جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية الآداب / قسم الجغرافية

مخاطر تنفيذ مشروع الشرق الأوسطية

بحث تخرج مقدم من قبل الطالبة

ربا محمد جاسم

الى قسم الجغرافية / كلية الآداب في جامعة القادسية كجزء من

متطلبات الحصول على شهادة البكالوريوس في الجغرافية

بإشراف الأستاذ
رضا الشمري

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

مقدمة :

يبدو مصطلح الشرق الأوسط بأنه مصطلح متحرك "غير مستقر" بالمعنى التاريخي ، حتى فى أبعاده الجغرافية والسياسية ، فقد تغيرت الصياغات السياسية و الجغرافية والمسميات بالنسبة لهذا المصطلح ، من الشرق الأوسط إلى الشرق الأوسط الجديد إلى الاورومتوسطية إلى الشرق الأوسط الكبير حسب المفاهيم الغربية " الأوروبية والأمريكية". فقضية المفاهيم من أهم قضايا التحليل العلمي، فالمفاهيم التي تستخدم وتتردد باستمرار دون دراسة تتحول بمرور الزمن إلى حقائق، كما هو حاصل مع مفهوم الشرق الأوسط ، يمثل الشرق الاوسط مفهوماً سياسياً وجيوبولتيكياً له مدلولات جغرافية غير محددة المعالم ويتسع الاقليم او يضيق حسب استراتيجيات الدول الكبرى المهيمنة على السياسة الدولية فعند انتهاء الحرب الباردة طرحت عدة مفاهيم منها النظام الدولي الجديد والشرق أوسطية والعولمة , حيث ان جميع هذه المفاهيم تصب في مصلحة دول معينة ذات اهداف ستراتيجية كأسرائيل وتركيا وايران , إذ لعبو ادواراً قيادية جديدة في خلق اقليم جديد والسيطرة عليه, فضلاً عن ان مشروع جديد للشرق الاوسط يعني تحقيق تحولات سياسية واقتصادية في بعض دول المنطقة واعادة صياغة بعض وحدات المنطقة على نحو يستجيب للمتغيرات الاقليمية الدولية . ويشيع مصطلح الشرق الأوسط للدلالة على أقليم جغرافي يتوسط دائرة تضم قارات (آسيا وأفريقيا وأوربا) . ويدعو هذا المصطلح إلى الذهن مصطلحي الشرق الأدنى والشرق الأقصى، ويوحي بان الأقليم الذي يدل عليه هو وسط بين الأقليمين اللذين يدل عليهما المصطلحان الآخران . ولكن واقع الأمر لم يكن خاضعا لهذا المنطق الشكلي المبسط ، بل لضرورات الصراع التي رافقها عمليات عسكرية في حروب متعددة . لذلك ظهرت التسميات من دون ان توضح لها حدود ثابتة على الخرائط . وكان الصراع الذي استخدمت فيه هذه المصطلحات مرتبطا بالنشاط الاستعماري منذ القرن الماضي الذي تنافست فيه بريطانيا وفرنسا في المقام الأول ودول اوربية اخرى . وحين أنكفأ الاستعمار الأوربي التقليدي ورثت دولتا الهيمنة الحديثة في اعقاب الحرب العالمية الثانية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة هذه التسميات مع تبديل في المفاهيم الجغرافية السياسية . وشاع استخدام مصطلح الشرق الأوسط بينما تراجع استخدام المصطلحين الاخرين . لذلك فان مفهوم مصطلح (الشرق الأوسط) يجمع بين الجغرافيا والسياسة وان دلالية الجغرافية لم تكن مستقرة تتذبذب بين الاتساع والضيق ،

وانها اتجهت مع تطور المفهوم نحو الغرب وان دلالته السياسية وثيقة الصلة بالسيادة الاستعمارية الغربية التي أوجدته واعتمدته وكما يتضح أنه في الوقت الذي أخذ فيه هذا المصطلح حقيقة وجود (دائرة حضارية عربية إسلامية) في المنطقة التي يدل عليها فأنه استهدف السيطرة على بلدان هذه الدائرة من خلال تقطيع أطرافها وتثبيت كيان استعماري صهيوني في قلبها وتحويلها من ثم إلى منطقة كيانات ومن ثم استنزاف ثرواته مع مرور الزمن . وفى هذا البحث سوف نستعرض التطور التاريخي لمفهوم الشرق الأوسط وحدوده الجغرافية ومن ثم بيان اهم الاهداف السياسية والاقتصادية والاستراتيجية التي ادت الى تبني الدول الكبرى وعلى رأسها امريكا لمشروع الشرق أوسطي ومدى الاثر الذي يسببه على الشرق الاوسط بشكل عام ومخاطر تنفيذ المشروع على الامن القومي العربي بشكل خاص.

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث في "" ما هو مدى انعاكاسات وتداعيات مشروع الشرق اوسطي على الامن القومي العربي وما هي الاثار الناجمة من تلك التداعيات وفق منظور الجغرافية السياسية المعاصرة "" ومن خلال هذه المشكلة وما يترتب عليها من تطبيق لهذا المشروع يتحتم علينا صياغة فروض علمية هادفة للوصول الى حقيقة قد تكون سراجاً منيراً للاجيال القادمة .

اهمية البحث :

تتبع أهمية هذا البحث من أنها تعالج قضية تعتبر من القضايا الهامة التي تشغل فكر العديد من النخب السياسية والثقافية العربية ، وأنها تعالج قضية سياسية خطيرة حيث يُعد موضوع مشروع الشرق الأوسط الكبير من أهم المواضيع التي تطرح نفسها بقوة في المنطقة العربية مع ما يسمى بثورات الربيع العربي ، وهنا تكمن الأهمية في مدى تأثير مشروع الشرق الأوسط الكبير على النظام الإقليمي العربي مع تأصيل مهم لما يحدث الآن في المنطقة العربية من تغيرات متسارعة سواء على بناء نظم الحكم أو داخل المجتمع المدني.

فرضية البحث :

تتمثل فرضية البحث بمبدأ ثابت لا يقبل التغيير يستند في مصداقيته على اساس التجربة التاريخية للمنطقة العربية والتي تمثل محور وقلب الشرق الاوسط في ان واحد والتي عانت وتعاني من ظلم القوى الكبرى واستغلالها لثرواتها واراضيها , ومحاولة تمزيق قوميتنا ونسيان ديننا والسير مع ركب المتخاذلين الخاضعين لهذه القوى , وما مسئلة مشروع الشرق أوسطية الا واحدة

من تلك الاكاذيب التي تحاول هذه الدول ان تجعلها سلماً جديداً للوصول الى مبتغاها من سلب ثروات بلداننا وطمس هويتنا واستنزاف طاقاتنا .

هدف البحث :

يهدف هذه البحث إلى تسليط الضوء على مشروع الشرق الأوسط الكبير ، وذلك في ضوء الأهداف التالية:

١. تتبع تطور فكرة مشروع الشرق الأوسط تاريخياً.
٢. معالجة موضوع الاهتمام الإستراتيجي بالمنطقة، من خلال دارسة المشروع فى مؤسسات صنع القرر الامريكى ، ومدى التأثير الصهيوني في تلك المؤسسات.
٣. استكشاف الدوافع الحقيقية لمشروع الشرق الأوسط الكبير، وأهداف إقامة نظام إقليمي جديد في المنطقة من خلال وجهة النظر الأمريكية.
٤. تبيان الأدوات الأمريكية والآليات التنفيذية للمشروع الأمريكي نفسه "الشرق الأوسط الكبير" ، والذي من خلاله تحاول الولايات المتحدة الأمريكية صياغة وتركيب المنطقة العربية وفقاً لرؤيتها الخاصة.
٥. استعراض مخاطر المشروع الامريكى على النظام الاقليمى العربى والاستراتيجية الوقائية لمواجهته.
٦. محاولة استشراف مستقبل النظام الإقليمي العربي في ضوء مشروع الشرق الأوسط الكبير.

منهجية البحث :

تعد منهجية البحث من أهم القواعد والمرتكزات التي تقوم عليها أي دراسة علمية صحيحة، ولذا فقد اتبعت الباحثة أكثر المناهج ملائمة لمثل هذا النوع من البحوث، معتمدةً على منهج التحليل النظمي، والمنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي التحليلي، حيث سيتم تناول المشاريع الشرق أوسطية وتطورها من الناحية التاريخية، وتتبع السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط مع وصف تحليلي لهذه المشاريع من حيث الأهداف والأدوات والأبعاد والانعكاسات على النظام الإقليمي في المنطقة، واستشراف مستقبل المنطقة في ضوء السياسة الأمريكية.

المبحث الأول

الإطار التاريخي لمفهوم الشرق الأوسط

أولا : منطقة الشرق الأوسط:

تعتبر المنطقة من المناطق المؤثرة في التوازن العالمي فموقعها الأستراتيجي جعلها في حيز قانون التداخل والتعارض، وذلك جعلها ذات أهمية شديدة في المصالح الدولية، ويشكل العالم العربي الجزء الأكبر والأهم من الناحية الجي وأستراتيجية والجيوسياسية فتبلغ مساحة العالم العربي حوالي ١٣ مليون و ٤٨٧ ألف و ٨١٤ كيلو متر مربع تقع ٢٢ % تقريباً منه هذه المساحة . في أسيا و ٧٨ % في افريقيا[١] , وقد بدأ العالم الغربي (الأوروبي) بالتعرف على القارة الإفريقية منذ أوائل القرن الخامس عشر بعد هزيمة الصليبيين ففشل المشروع الاوروبى فى المشرق العربي . لهذا بدأت أوروبا السعي الجدي لإيجاد وسيلة تمكنها من محاصرة العالم العربي والإسلامي من الجنوب والسيطرة على التجارة الشرقية مصدر قوته وغناه، وفي عام ١٤٢١ م أبحرت أول سفينة برتغالية لاستكشاف الساحل الأفريقي بتوجيه من الأمير "هنري" للتعرف على مناطقه، وفي عالم ١٤٨٨ م ، بعث "يوحنا الثاني" ملك البرتغال بعثة كشفية مهمتها البحث عن مملكة الحبشة وجمع معلومات عن المناطق المنتجة للتوابل والطرق المؤدية إليها، وكانت هذه الحملة بقيادة وردي كوفلهام[٢].

لقد كانت التجارة الشرقية من أهم الأسباب الداعية لقيام الرحلات، إلا أن البعد الديني شكل قوة دفع حركت المد الاستعماري في بداية العصور الحديثة وهو ما صرح عنه بوضوح "فاسكودي غاما" حينما أرسل على رأس حملة بحرية مكونة من عدة سفن عام ١٤٩٧ م حيث قال: "إن الغرض من اكتشاف الطريق البحري إلى الهند ، نشر المسيحية والحصول على ثروات

---

[١] جمال مصطفى عبد الله السلطان، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط " ١٩٧٩ ٢٠٠٠ " عمان: دار وائل ، ٢٠٠٢،ص٢٥.

[٢] فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٧، ص ٥٣

الشرق[١] . ولقد اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن الخامس عشر، مما مكن أوروبا من المرور إلى مستعمراتها التي تحولت فيما بعد إلى منطقة صراعات بين القوى الاستعمارية الغربية آنذاك، بين البرتغال وهولندا ومن ثم بين فرنسا وبريطانيا التي استمرت حتى بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م .

ثانياً : التطور التاريخي لمصطلح الشرق الأوسط

تم استعمال مصطلح الشرق الأوسط للمرة الأولى في عام ١٩٠٢ م بواسطة الكاتب الأمريكي المتخصص في الاستراتيجية البحرية "ألف ريد ماهان" لدى مناقشته الاستراتيجية البحرية الامبريالية البريطانية، وذلك للإشارة للمسالك الغربية والشمالية المؤدية إلى الهند، في مواجهة النشاط الروسي في أيران والمشروع الألماني الذي استهدف إنشاء خط سكة حديد بين برلين وبغداد، التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية وقد استخدم هذا المصطلح للدلالة على المنطقة التي يقع مركزها في الخليج العربي الواقع بين منطقتي الشرق الأدنى والشرق الأقصى. وفي عام ١٩٠٢ م ، كتب "فالنتاين شيرول" مراسل جريدة التايمز البريطانية مجموعة مقالات امتدت لعدة شهور تحت عنوان "المسألة الشرق أوسطية" حيث كرس "فالنتاين" مقالاته للبحث عن مقومات الاستراتيجية المتوفرة في المنطقة ، والتي تعتبرها بريطانيا ضرورية لتأمين الدفاع عن مستعمراتها في الهند ، والتي كانت توليها أهمية بالغة في ذلك الوقت ونظراً لأهميتها، فقد أطلق عليها جوهرة المستعمرات البريطانية. وقد تطور هذا التعبير وتصاعد وفق استخداماته المرتبطة بالمصالح البريطانية. غير أن مصطلح الشرق الأوسط بدأ في الانتشار أثناء الحرب العالمية الثانية على يد الحلفاء ، للإشارة إلى الإقليم الممتد من جنوب أسيا إلى شمال أفريقيا، ثم أخذ تعبير "الشرق الأوسط" يحل تدريجياً بدل مصطلحات أخرى سادت قبله في الاستعمال مثل "الشرق الأقصى ، والشرق الأدنى" [٢].

١. **الشرق الأقصى:** يتخذ من الصين أساساً له وهي منطقة إقليمية واسعة تتمتع جغرافياً بامتداداتها المحيطة الكبيرة "المطلة على المحيطين الهندي والهادي"، وتؤلفها مجموعة أقاليم

---

[١] محمد علي حوات، مضيق باب المندب – أهميته الاستراتيجية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، القاهرة،

[٢] فاروق يوسف أحمد، ما هو الشرق الأوسط المعاصر: مدخل إلى إجابات متعددة، القاهرة، المركز القومي.١٩٩١،ص٧١ ، لدارسات الشرق الأوسط، أوراق الشرق الأوسط، عدد ٣.

واسعة تقع في شرق وجنوب شرق أسيا وأقصى العالم وتتألف جغرافياً من : الهند، الصين، منغوليا، اليابان، دول جنوب أسيا"[١].

٢. **الشرق الأدنى:** استخدم هذا المصطلح لأول مرة على يد عالم بريطاني يدعى هوغارت سنة ١٩٠٢ م ، والذي نشر كتابًا في نفس السنة يحمل نفس الاسم ، وقد قصد بهذا المصطلح أن هذه المنطقة كانت على مر السنين تحت السيطرة العثمانية ، بعيدة ومنعزلة عن العالم ، وأيضا تركيا ودول البلقان. لم تكن مصر وأيران تتبع لهذه التسمية لأنهما لم تكونا تحت الحكم العثماني. من وجهة نظر الساكن في غرب أوروبا كانت الامبراطورية العثمانية هي الشرق الأدنى منه، ولهذا كانت هذه التسمية تعكس وجهة نظر الأوروبيين.

٣. **الشرق الأوسط:** يركز على الدور الوظيفي الكفيل بحماية وترسيخ الوجود الاستعماري البريطاني في الهند ، والمحاولة دون المساس به أو التعرض لأي خطر من جهة، ومواجهة التحرك الروسي في أيران ، ومخطط إنشاء خط السكة الحديد لربط برلين ببغداد العثمانية من جهة أخرى. وهي منطقة إقليمية أوسع من منطقة الشرق الأدنى وأقل اتساعاً من منطقة الشرق الأقصى ، وتتوسطهما وتتمتع بمسالكها التي تربط الشرق بالغرب ، وتتكون من مجموعة أقاليم متنوعة وتقع في جنوب غرب أسيا التي تتوسط العالم[٢].

ثالثاً : التعريف بالشرق الاوسط ومكوناته

١) **محاولات التعريف بالشرق الأوسط:** تنوعت آراء الباحثين حول تحديد الدول التي تدخل في إقليم الشرق الأوسط ، ويمكن أن نميز بين دول تتفق حولها كافة الاجتهادات والأراء على أنها تشكل منطقة القلب فيه، ودول خارج الإطار محيطة بالقلب ، ومن ثم هناك دول هامشية تختلف الأراء حول دمجها ضمن منطقة الشرق الأوسط:

١. تضم مجموعة الدول التي تدخل في الشرق الأوسط – التي يتفق عليها الباحثون ومراكز الدراسات وهي (قلب) المنطقة من بلاد الهلال الخصيب العربية العراق ، وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين ومصر ويطلق عليها المجال الحيوي للشرق[٣] .

٢. الدائرة الخارجية المحيطة بالقلب أبرز دولها السعودية وليبيا وأيران وتركيا والسودان.

٣. مجموعة الدول الهامشية والتي تختلف الأراء حول انتسابها للشرق الأوسط وتضم:-

---

[١] محمود العفيفي: مشروع الشرق الاوسط الكبير واثره على النظام الاقليمي العربي, جامعة الازهر , غزه ' رسالة ماجستير منشورة , ص١٢-٢٤.

[٢] ممدوح محمود مصطفى، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥،ص ٢٩.

[٣] سيار الجميل، "المجال الحيوي للشرق الأوسط أزاء النظام الدولي القائم على مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات ، تحديات مستقبلية"، مجلة المستقبل العربي، بيروت: العدد ١٨٤ ، يونيو ١٩٩٤ ، ص ١٣.

أ. مجموعة بلاد المغرب وتضم تونس الجزائر والمغرب وموريتانيا.

ب. أثيوبيا والصومال.

ج. ما تبقى من دول شبه الجزيرة العربية، وتضم: اليمن والكويت وقطر والبحرين والامارات العربية المتحدة وعُمان.

د. دول أوروبية شرق أوسطية وتتمثل في قبرص واليونان.

هـ. دول أسيوية تشمل: باكستان وأفغانستان والجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطى والقوقاز بعد انهيار الاتحاد السوفيتي[١].

٢) **مكونات الشرق الأوسط:** تلتقي وتتقاطع فى منطقة الشرق الأوسط كتل جغرافية سياسية متعددة ، ففي الشرق الأوسط منطقة الهلال الخصيب وتضم العراق ، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، شبه جزيرة العرب وتشمل: السعودية، اليمن، الكويت، قطر، البحرين، الامارات العربية المتحدة، عُمان، ومنطقة شمال أفريقيا هي: مصر، ليبيا، تونس، الجزائر ، المغرب، موريتانيا، ثم ما يسمى في الكتابات السياسية الأمريكية والأوروبية. الحزام الشمالي: تركيا ، أيران ، وهناك من يضيفون إلىهذه البلاد ضمن تعريف الشرق الأوسط أطرافاً أخرى من داخل الإقليم وخارجه[٢].

وتتسم منطقة الشرق الأوسط بتنوع وتعدد الأعراق والأديان واللغات والثقافات بدرجة كبيرة، جعلت أغلبية الكتاب الغربيين يجمعون على اعتباره طابعاً فسيفسائياً للمنطقة من حيث:

أ. يعتبر الشرق الأوسط مهد الرسالات السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلامية)، والتي تنقسم بدورها إلى العديد من المذاهب والطوائف إلى جانب ديانات وعقائد أخرى.

ب. تسود في الشرق الأوسط من الناحية اللغوية اللغات : العربية والفارسية والتركية بلهجاتها المحلية هذا بالإضافة إلى لغات محدودة أخرى مثل العبرية والارامية والسريانية...الخ[٣].

ج. تنتمي أغلب شعوب المنطقة من الناحية الإثنية إلى السلالات الفرعية التالية: السامية التركية، الهندية، الأريه، فالسامية تضم أساساً العرب واليهود في حين يشكل الايرانيون أكبر المجموعات الآرية. أما الأتراك ، فينتشرون عبر بلاد الحزام الشمالي، وهم يشكلون معظم تركيا الحديثة، إلى جانب هذه الأثنيات العديد من المجموعات الأخرى مثل الأكراد المنتشرين بشكل قوي في تركيا والعراق وسوريا وأيران[٤] .

---

[١] علاء عبد الوهاب، الشرق الأوسط الجديد – سيناريو الهيمنة الإس ا رئيلية، مرجع سابق ، ١٩٩٥ ص ٥٣.

[٢] عبد المنعم السيد علي، البعد الاقتصادي للنظام الشرق أوسطي، آفاق عربية ، السنة ١٩ ، يوليو ١٩٩٤. ص ٢٦

[٣] أكرم عبد الرحيم ، السوق الشرق أوسطية من هرتزل إلى ما بعد باراك، القاهرةمركزالحضارةالعربية،٢٠٠٠،ص٤١.

[٤] فاروق فهمي، حدود المصطلح، مجلة أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة،ص٢٢.

رابعاً : حدود الشرق الأوسط:

وفقاً لمعطيات المصالح و الصراعات والتسابق على مناطق النفوذ في العالم، فإن تغيرات واجتهادات وتباينات قد حدثت في رسم حدود المنطقة. وقد أفاد "ألفريد ماهان" أن الاستراتيجية البحرية البريطانية قد حددت منطقة الشرق الأوسط ضمن المصطلح الذي أطلقه ، ليشمل تركيا وأيران وبلدان الخليج العربي، بهدف مواجهة التحرك الروسي في أيران بعد أن تبين أهمية المنطقة ومضايقها وخلجانها. وكان أكثر ما لفت انتباهه مضيق هرمز أثناء زيارته الأولى للمنطقة عام(١٨٦٧ م .١٩١٨ م)، حدد "ونستون – وفي عام ١٩٢١ م ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) [١].

تشرشل" أثناء توليه منصب وزير المستعمرات البريطانية، لما وراء البحار في فلسطين و شرق الأردن و العراق ، المهام لإدارة الشرق الأوسط التي أنشأها بهدف إدارة هذه المناطق وما لبث أن امتد اختصاصها فيما بعد إلى مصر[٢] .

وعشية نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ م، أنشأت الحك ومة البريطانية مركز تموين الشرق الأوسط، ثم قامت بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٤٢ بمشروع مشترك ، يؤمن حصول المنطقة على الإمدادات اللازمة من السلع ومواجهة صعوبات النقل في فترة الحرب. كما أقامت قيادة عمليات الشرق الأوسط لتشمل منطقة شاسعة وبلدان غير محددة لتشرف عليها، تتسع وتضيق طبقاً لمجريات الحرب، مثلاً فإنها أسقطت إريتريا من حدود هذه المنطقة في سبتمبر ١٩٤١ م بينما أضيفت أيران إليها عام ١٩٤٢ م ثم عادت وأضافت أرتيريا من جديد بعد خمس سنوات من إسقاطها[٣].

خامساً: حدود الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية:

مع بداية الستينيات من القرن الماضي بدأ الخطاب السياسي الغربي يتعامل مع العالم العربي بأنه لا يمثل أي شكل من أشكال الوحدة، حيث بدأ الفكر الغربي يدخل باستمرار دولاً غير عربية في المجال الجغرافية لمفهوم الشرق الأوسط، فنجد حدود الشرق الأوسط قد تمددت لتضم دولاً مثل : تركيا وقبرص وأثيوبيا وأفغانستان وباكستان وأيران وأسرائيل وتخرج من

---

[١] فاروق فهمي، مصدر سابق,ص٣٣.

[٢] معين حداد، مفهوم الشرق الأوسط بين الجغرافيا والجيوبوليتكيا، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات,الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، العدد ٣٣ ، سبتمبر ١٩٩٤ ، ص ٤٤

[٣] فاروق يوسف أحمد، ما هو الشرق الأوسط المعاصر، مرجع سابق , ص ٦٩.

حدوده دول المغرب العربي مثل الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا وأحياناً ليبيا والسودان وقد برزت العديد من التعريفات الغربية للشرق الأوسط أهمها[١] :

١. **تعريف جورج لنشوفسكي** : أطلق (لنشوفسكي) هذا التعريف على المنطقة الممتدة من أفغانستان شرقاً إلى مصر غرباً واستثنى دول المغرب العربي ، ورأى أن هذه الدول ترتبط بما يلي:
   أ. تشارك في تحقيق هدف واحد هو مكافحة الاستعمار.
   ب. ترتبط بدين واحد هو الإسلام.
   ج. تلاصق الاتحاد السوفيتي.
   د. ذات تاريخ مشترك.
   هـ. منتج رئيسي للنفط.
   و. فيها الممرات المائية الرئيسية في العالم.
   ز. تدخل في صراع محير هو الصراع العربي الاسرائيلي .
٢. **تعريف روبرت هركافي:** ركز في تعريفه على الدول المحيطة ب إسرائيل ، ووضع هذه الدول في مركز تفاعلات الشرق الأوسط ويليها الخليج العربي والجزيرة العربية.
٣. **رأي بايندر:** يرى أن الشرق الأوسط يضم أيران وأفغانستان وباكستان ، وأيران هي أقوى دول المنطقة أما الدول العربية وأسرائيل فهي مركز المنطقة، ورأى في صفات دول المنطقة[٢]:
   أ. أن لها جذور قوية تختلف عن إسرائيل .
   ب. تخضع لدين واحد باستثناء (إسرائيل ولبنان) فإن الدين الغالب هو الدين الإسلامي.
   ج. أن الحدود السياسية لا تفرق بين الأقليات.
٤. **راي بانيرجي:** استخدم بانيرجي المصطلح حسب التطلعات القومية، إذ أدخل في تعريفه أيران وتركيا وباكستان وأفغانستان والدول العربية الحالية ومن ضمنها السودان .

   وقد وضع ملاحظاته عليها:

   أ. أنها تشكل وحدة جغرافية ولها خصوصيتها المتشابهة.
   ب. أنها تشكل وحدة ثقافية وسياسية.

---

[١] سعد أبو دية ، تداعيات أزمة العراق ، موسوعة دهشة http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=٣٠٩١٨
[٢] فاروق يوسف أحمد، ما هو الشرق الأوسط المعاصر، مرجع سابق , ص٧٧.

٥. **التعريف الأمريكي:** تعتبر الموسوعة الأمريكية أن منطقة الشرق الأوسط تشمل البلدان الآتية: البحرين، قبرص، مصر، أيران ، العراق ، إسرائيل ، الأردن، الكويت، لبنان، عُمان، السعودية، قطر،السودان، سوريا، تركيا، الامارات العربية المتحدة ، اليمن. وقد كان هذا التعريف من صنع الحلفاء عندما تقاسموا الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى وسميت بالشرق الأوسط لتوسطها جغرافياً قارات العالم القديم الثلاث[١] , وهذا التعريف لا يشمل دول المغرب العربي ، ويضم دولاً غير عربية مثل قبرص وأيران وتركيا وأسرائيل .

٦. **التعريف البريطاني:**

أ. بالإضافة إلى التعريف الأمريكي يضم أفغانستان وباكستان، وبعض مناطق روسيا، وسمي بالشرق الأدنى لتفرقته عن الشرق الأوسط لبعد الأخير عن أنجلترا .

ب. يدخل المستشرق "برنارد لويس" جمهوريات أسيا الوسطى الإسلامية في حدود الشرق الأوسط[٢] .

٧. **التعريف الفرنسي:** المسار الذي اتخذ مصطلح "الشرق الأوسط" أبقى لفترة طويلة الازدواجية مع "الشرق الأدنى" متداخلاً مع مصطلحات "المشرق" و"الشرق" وبدت هذه الازدواجية كإحدى نتائج التنافس السياسي بين باريس ولندن منذ اتفاقية سايكس بيكو المعقودة عام ١٩١٦ م. وعُرف "المشرق" أولاً بالجزء الفرنسي في خريطة (سايكس بيكو) الشهيرة، أي سوريا ولبنان وسرعان ما استبدل "الشرق" بالشرق الأدنى في إشارة إلى المناطق التي تسعى فرنسا لمد نفوذها إليها والواقعة في الجزء الشرقي من البحر المتوسط[٣].

٨. **تعريفات مختلفة للشرق الأوسط:** تعرف "الموسوعة البريطانية" "الشرق الأوسط" بأنه مصطلح يعود في استعماله الحديث إلى الحرب العالمية الثانية ويشمل " الأراضي الواقعة حول الساحلين الجنوبي والشرقي للبحر المتوسط من المملكة المغربية إلى شبه الجزيرة العربية وأيران ، وأحياناً إلى ما وراء ذلك وفقاً للموسوعة البريطانية ، وسمي الجزء الأوسط لهذه المنطقة العامة "الشرق الأدنى" وهو اسم أعطاه إياه أوائل الجغرافية ين الغربيين المعاصرين "الذين قسموا الشرق إلى ثلاث مناطق: الأدنى، أي الأقرب إلى أوروبا، وهو الممتد من البحر المتوسط إلى الخليج العربي والأوسط "من الخليج إلى جنوب شرق أسيا"، والأقصى، كل "المناطق المواجهة للمحيط الهادي". وتختم الموسوعة البريطانية "باب الشرق

---

[١] مصطفى عبد العزيز مرسي، العرب في مفترق طرق بين ضرو ا رت المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرق . أوسطي، القاهرة: مكتبة دار الشروق، ١٩٩٥ ، ص ١٠٦

[٢] محمود وهبة، إسرائيل والعرب والسوق الشرق أوسطية، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤ ، ص ٧٦

[٣] معين حداد ، مفهوم الشرق الأوسط بين الجغ ا رفيا والجيولولتيكا، مرجع سابق، ص ٤٤

الأوسط بالقول بأن الحدود الخارجية لهذه المنطقة الشاسعة تتغير مع الزمن، ولكن قلبها يبقى متجانس التكوين، وهو العالم الإسلامي والعربي"[١].

ويعرف "القاموس السياسي" الشرق الأوسط ، بأنه " اصطلاح جغرافي يطلق على الإقليم الذي يضم الدول الأسيوية والأفريقية المتجاورة القريبة من أوروبا ويطل أكثرها على البحر المتوسط ، وتشمل : أيران و العراق والجزيرة العربية ثم تركيا وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن ومصر وليبيا، وجمع هذه الدول عربية وإسلامية، وكان أكثرها إلى عهد قريب ضمن مناطق النفوذ البريطاني والفرنسي"[٢]

ويعرف البنك الدولي الشرق الأوسط بالمنطقة التي تضم الدول الواقعة بين المغرب غرباً وأيران شرقاً ، بينما يرى آخرون أنه عبارة عن منطقة تضم فضلاً عن المشرق العربي ووادي النيل، وكلاً من أيران وتركيا وآسيا الوسطى[٣] , وترى موسوعة السياسة[٤] , أنه مصطلح غربي استعماري، كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية وهو يشمل منطقة جغرافية تضم : سوريا ولبنان وفلسطين والأردن و العراق والخليج العربي ومصر وتركيا وأيران ، وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحياناً. وتضيف بأن المقصود من إطلاق هذا المصطلح لإدخال دول غير عربية عليه هو تجنيب استخدام مصطلح مثل المنطقة العربية ونزع صفة الوحدة العربية عنها، كما أن للمصطلح دلالة على مركزية أوروبا في العالم، وهو شرق أوسط بالنسبة لموقعها الجغرافية ، وأنه ليس للمصطلح ما يبرره في التاريخ، ولا في التركيب القومي والعرقي والحضاري والاجتماعي، والرابط الوحيد الذي يجمع هذه البقاع هو الموقع الجغرافية .

وختمت الموسوعة بأنه ليس هناك حركة تنادي بوحدة الشرق الأوسط أو أي شيء من هذا القبيل، وبالتالي ليس له ما يبرره وأنه من الأفضل تجنب استخدامه.

سادساً: مفهوم الشرق الأوسط (جغرافياً) في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين :

في عام ١٩٨٩ م، قدمت الوكالة الدولية للطاقة النووية تعريفاً جديداً لحدود الشرق الأوسط، إذ حددته بالمنطقة الممتدة من ليبيا غرباً إلى أيران شرقاً وسوريا شمالاً إلى اليمن جنوباً[٥] , لكن فى دارسة قدمت إلى الأمم المتحدة حول اقترا ح منطقة منزوعة السلاح النووي

---

[١] جميل مطر وعلي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، د ا رسة في العلاقات السياسية ط ٧، بيروت: مركز. دارسات الوحدة العربية، ٢٠٠١ ، ص ٢٨

[٢] أحمد عطية، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، ١٩٦٨ ، ص ٦٨٠.

[٣] بديعة أشهب، الإقليمية الجديدة والتكامل الإقليمي بين الدول النامية "الوطن العربي نموذج أ"، دراسات . إستراتيجية ومستقبلية، العدد ٦، القاهرة: معهد البحوث و الدراسات العربية، ٢٠٠١ ، ص ٧٥.

[٤] عبد الوهاب الكيالي وآخرون،موسوعة السياسة ج٣،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط٢،بيروت،١٩٩٣،ص٤٥٦.

[٥]عبد المنعم سعيد، السلام والتعاون في الشرق الأوسط، ندوة البحث عن أراضي جديدةمشتركة،قبرص،١٩٩٥،ص٣.

في الشرق الاوسط قد وجدت أن المفهوم قاصر ويحد من مهمتها، الأمر الذي جعلها تقترح ضم جميع دول الجامعة العربية وأيران وأسرائيل إلى منطقة الشرق الأوسط[١] , وفي جامعة تل أبيب (الاسرائيلية) قدم تقرير الميزان العسكري لمركز "جافي للدراسات الاستراتيجية " ، ضم تعريفاً لحدود الشرق الأوسط بأنه "يتكون من الدول العربية أعضاء جامعة الدول العربية باستثناء موريتانيا والصومال ويضم محيطه إسرائيل وأيران". أما الجمعية الاسرائيلية للدراسات الشرقية التابعة لمركز شلوافي للأبحاث ، فترى أن الشرق الأوسط يضم المنطقة الممتدة من تركيا شمالاً إلى أثيوبيا والصومال والسودان جنوباً، ومن أيران شرقاً إلى ليبيا غرباً[٢] . أما معهد الشرق الأوسط في واشنطن ، فيحدد منطقة الشرق الأوسط بشكل ي وحي بأنها تضم العالم الإسلامي من المغرب إلى اندونيسيا، ومن السودان إلى أوزباكستان، ويحددها المعهد الملكي البريطاني للعلاقات الدولية بأنها تضم شبه الجزيرة العربية وأيران وتركيا والهلال الخصيب ومصر والسودان وقبرص[٣].

من خلال استعراض مجمل التعريفات لتحديد منطقة الشرق الأوسط يتبين الأتي:[٤]

أولا : أن تحديد منطقة الشرق الأوسط يغلب عليه عامل المصلحة فكل التعريفات لا تستند.
إلى معايير موضوعية في تحديد ماهية الشرق الأوسط والدول التي تدخل في إطاره.
ثانياً: أن معظم التعريفات تطلق بناءاً على دوافع وأهداف سياسية وبالتالي تقوم بدراسات علمية لتحقيق أهداف سياسية وأستراتيجية .
ثالثا: نظراً للهيمنة الأمريكية والصهيونية السائدة في التسعينيات فكان هناك محاولة لفرض نظام شرق أوسطي يحمل مفاهيم ومصطلحات جاءت مفروضة من قبل الدوائر الاسرائيلي ة والأمريكية والجدير بالذكر أن الاستعمار البريطاني والفرنسي وإن تغيرت تسمياته وأشكاله ، بتغير الظروف الزمانية والمكانية والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، إلا أن المستعمرين لم يصلوا إلى نقطة التقاء تدور حول مبدأ السيطرة على الثروة والتحكم ب الجغرافية ا وتغيير الملامح الطوبوغرافية والأجناس.

سابعاً : غموض مصطلح الشرق الأوسط:

مصطلح الشرق الأوسط غامض مقابل مصطلح العالم العربي، فالمصطلح الأول جغرافي ليس له حدود ويفرض إسرائيل دائماً ضمن كتلته ، بينما فتارة يضم دولاً عربية، وتارة

---

[١] عبد المنعم سعيد، الإقليمية في الشرق الأوسط نحو مفهوم جديد،مجلة السياسة الدولية،القاهرة,العدد١٩٩٥,١٢٢،ص٦٢.
[٢] علاء عبد الوهاب، "معاني الشرق الأوسط وحدوده" ، شؤون الشرق الأوسط، ١٩٩٥ ، العدد ٤٣ ، ص ١٢٢.
[٣] عبد السلام مجلاتي، "السوق الشرق أوسطية"، دراسات دولية، تونس، العدد ٥٦ ، أكتوبر ، ١٩٩٥ ، ص ٢٥.
[٤] محمود عبد الفضيل، الواقع والوهم حول الشرق أوسطية، القارة : دار سيناء للنشر، ١٩٩٥ ، ص ٢٣.

أخرى يخرجها خارج إطار هذا المفهوم خصوصاً دول المغرب العربي ، والبعض يوسع المصطلح الشرق أوسطي ليشمل أفغانستان مع إمكانية تمدده شرقاً وشمالاً إلى تركيا[١].

إن مفهوم الشرق الأوسط من المنظور الغربي يلاحظ أنه ينطوي على دلالات معينة تخدم أهداف لا تتفق بالضرورة مع المصالح العربية بقدر ما تحقق مصالح قوى أخرى سواء أكانت دولاً خارج المنطقة العربية أم دولاً غير عربية تقع على حدودها أو مفروضة داخل المنطقة كأسرائيل ومن هذه الدالات[٢]:

أ. أن هذا المفهوم لا ينصرف إلى منطقة جغرافية معينة، وهو غير نابع من طبيعة المنطقة العربية ذاتها وخصائصها البشرية والاجتماعية والثقافية والحضارية، فمصطلح الشرق الأوسط كان جغرافياً في نشأته، سياسياً في دلالاته وتطوراته .

ب. هذا المفهوم بإدراجه البلدان العربية ضمن منطقة الشرق الأوسط يستهدف تبرير شرعنة الوجود الاسرائيلي . بما أنها خليط من القوميات واللغات، فإن تصور إمكانية قيام وحدة بين دولها هو ضرب من المحال ، ومن ثم فإن النتيجة المنطقية هي أن تكون لكل قومية من هذه القوميات دولتها الخاصة بها في هذا الإطار، فإن الوجود الصهيوني يكتسب شرعية ويتم إدخال إسرائيل في النظام الإقليمي للمنطقة وكسر عزلتها وتخليصها من عقدة الشرعية الإقليمية[٣].

ج. هذا المفهوم يمزق أوصال الوطن العربي، فاستخدامه يدخل بلدان غير عربية فى الشرق الأوسط ويخرج بلدان عربية من هذا المفهوم ، وإن هذا المفهوم يجعل البلدان العربية مجرد جزء من منطقة فسيفساء ، تضم خليطاً غير متجانس من القوميات والشعوب والسلالات والأديان واللغات[٤].

ثامناً: الفكر العربي ومفهوم الشرق الأوسط:

تعددت المداخل التي تطرق منها الفكر العربي لمفهوم الشرق الأوسط ، وهي مدخل التأصيل التاريخي ومدخل الأزمة ومدخل المؤامرة ومدخل تغيير النظام الدولي والمدخل الأيديولوجي وانتهاء بالمدخل المستقبلي. وهي مداخل توضح الأراء المختلفة التي تبناها

---

[١] مصطفى كامل محمد، التوازن الأستراتيجي في الشرق الأوسط ودور مصر، القاهرة: مؤسسة الأهرام،١٩٩٥ص٤٥.

[٢] جلال عبد الله معوض، "الوطن العربى والشرق الاوسط :مشكلة الهوية"،شؤون عربية عدد٨٥،مارس١٩٩٦،ص١٤٢.

[٣] محمد عبد ناجي، "الاقتصاد السياسي للنظام الشرق أوسطي الجديد"، مجلة شئون سياسية، مركز الجمهورية. للدراسات السياسية، بغداد، العدد الأول والثاني، فبراير ١٩٩٤،ص ٤٥.

[٤] مجموعة مؤلفين ، ماذا بعد عاصفة الخليج .. رؤية عالمية لمستقبل الشرق الاوسط ، شمعون بيرس ، عصر . جديد لا يطيق المغفلين ولا يغفر للجهلة، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة، ١٩٩٢ ، ص ٩٧ - ص ١١١.

المؤيدون والمتحفظون والمعارضون لمفهوم الشرق الأوسط والنظام والسوق[١]. ويمكن استعراض وتوضيح ذلك على النحو الآتي :

١. مدخل التأصيل التاريخي: عنى بالبحث في الجذور التاريخية للمفهوم، انطلاقاً مما تم طرحه في مراحل زمنية سابقة، مثل الأفكار التي طرحها مؤسس الصهيونية "هرتزل" وتنطلق من أن تكون منطقة الشرق الأوسط تتمتع بالرخاء في ظل الثروات العربية والعقلية اليهودية.
٢. مدخل الأزمة: اهتم بربط المفهوم، بما يعانيه النظام العربي من أزمة شاملة، خاصة بعد أزمة الخليج الثانية، وطرح صيغ الشرق أوسطية كبديل عن النظام العربي، ويرى البعض أن إحياء النظام العربي شرط للدخول في أي مشروعات أخرى كالنظام الشرق أوسطي، بينما يرى آخرون أن إمكانية التعايش ممكنة بين النظامين بشرط تقوية النظام العربي.
٣. مدخل المؤامرة: ركز بدوره على أنه هناك مؤامرة من الغرب والصهيونية العالمية بهدف الهيمنة التامة على النظام العربي. ويقوم هذا المدخل على أن الأزمات التي توالت على النظام العربي وقيام علاقات بين العرب وأسرائيل شجعت كلاً من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية على احتواء المحيط العربي ودمج إسرائيل فيه وإعطائها دوراً متميزاً. بغرض سيطرتها على المنطقة ورفع المسؤولية عن كاهل الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المساعدات لها[٢].
٤. مدخل تغيير النظام الدولي وآلياته: في ظل ال تغيرات التي طرأت على النظام الدولي وتأثير ذلك على التفاعلات في المنطقة العربية وبروز الولايات المتحدة كقطب أوحد في إطار إعادة ترتيب المنطقة، بما يتفق مع مصالحها، فكان المشروع يتناسب مع الأهداف الغربية المراد تحقيقها.
٥. المدخل الأيدي ولوجي: يقوم على الرؤية الإسلامية والقومية، فالأولى ترى أن النظام الدولي وما أقره من مشروعات إقليمية كمشروع الشرق الأوسط يهدف إلى تطويق الحركة الإسلامية للحيلولة دون نمو دورها في العالم الإسلامي، وفرض الهيمنة الغربية. بينما يرى القوميون العرب أن النظام الدولي جاء بمثل هذا المشروع ليكرس هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وسيطرتها على النفط العربي وتعميق التجزئة العربية لصالح الوجود الصهيوني.

---

[١] سلامة أحمد سلام"محرر"الشرق أوسطية:هل هي الخيار الوحيد،القاهرة:مركزالاهرام للترجمةوالنشر،١٩٩٥،ص٢١.
[٢] سلامة أحمد سلام, مصدر سابق ،ص٢٥.

٦. مدخل أستشراف المستقبل: اعتمد على أن التسوية السياسية لا بد أن تطرح تفاعلاتها المختلفة عن تفاعلات الصراع وأن هذا المشروع ليس نقيض المشروع العربي[١].

ختاماً ، يتضح من العرض السابق أن مصطلح الشرق الأوسط صناعة غربية ، وأنه يطلق على المنطقة العربية بشكل ثابت بينما يتمدد النطاق الجغرافية أحيانا ليشمل دولاً أخرى مجاورة أو ينكمش وفقاً لطبيعة وأهداف النظام أو الصفة المقصودة لمفهوم الشرق الأوسط ، أي أنه تعبير عن منطقة جغرافية متغيرة ، وفقاً لأهداف ومصالح القوى المسيطرة والتي تختلف من مرحلة إلى أخرى .

المبحث الثاني

مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي

الشرق الأوسط مصطلح جغرافي وسياسي شاع استخدامه في أجزاء العالم المختلفة منذ بداية القرن العشرين[٢], إن التسمية ولو أنها قصد بها وبغيرها تقسيم الشرق إلى أقسام حسب البعد والقرب من أوروبا الغربية إلا أن الإقليم في الواقع هو إقليم يتوسط خريطة العالم بصفة عامة، والعالم القديم (أوربا وآسية وأفريقية) بصفة خاصة. كما إن الشرق الأوسط إقليم من الصعب تحديده بصورة واضحة وقاطعة، ولا يرجع السبب في ذلك إلى أن الإقليم مجرد ابتكار لفظي في قاموس السياسة الدولية منذ أوائل القرن العشرين، ولكن السبب في صعوبة تحديد الشرق الأوسط راجع إلى أنه إقليم هلامي القوام، بمعنى أنه يمكن أن يتسع أو يضيق على خريطة العالم حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه الباحث في مجال من مجالات العلوم الطبيعية أو الإنسانية أو التصنيف الذي تتخذه هيئة خاصة أو دولة أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم، ولذلك لم تتفق الموسوعات العالمية على تحديده بصورة قاطعة.

إن هذه الصعوبة في تحديد الشرق الأوسط نابعة من أن هذا الإقليم يتكون من عدة متداخلات طبيعية وبشرية شأنها في ذلك شأن معظم الأقاليم فضلاً عن ذلك يرتبط الإقليم بعامل جغرافي واضح الأثر في أرجائه كلّها، ذلك هو عامل المكان والعلاقات المكانية التي ميزت وتميز الشرق الأوسط كمنطقة مركزية منذ القدم في علاقات الشرق والغرب القديم، وحديثًا الشرق

---

[١] جلال عبد الله معوض، مصدر سابق ،ص١٤٧.

[٢] جورج لتشوفسكي،الشرق الأوسط في الشئون العالمية،ج ٢،ترجمةجعفر خياط، دارالكشاف،بغداد، ١٩٥٩،ص٥٩٣.

بمضمونه الحضاري – الاقتصادي عامة في آسية وأفريقية الشمالية والشرقية والغرب بالمضمون الحضاري – الصناعي (العام في أوربا وأمريكا الشمالية وروسيا الاتحادية[١].

هذه الأهمية المكانية جعلت الشرق الأوسط هدفاً للاستعمار الأوربي الغربي منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وأصبحت المنطقة أكثر أهمية منذ ما سمي بأزمة الطاقة عام ١٩٧٣ م، حيث إن هذه المنطقة أصبحت أكبر مصدراً للطاقة في الوقت الحاضر، فضلاً عن احتوائها على أكبر(مخزون نفطي في العالم يتجاوز ثلثي احتياطي العالم من النفط)[٢].

إن الغموض الذي يكتنف تحديد إقليم الشرق الأوسط يعود إلى أن هناك نوعاً من المفهوم المسبق أدى إلى التباس بين ثلاثة مصطلحات في الغرب الأوربي وهي:الشرق الأوسط، الوطن العربي، العالم الإسلامي فالوطن العربي يشتمل على الجزء الغربي من الشرق الأوسط ويمتد خارجه إلى شمال أفريقية ، أما العالم الإسلامي فيشمل الشرق الأوسط كّله ويمتد فيما وراءه في شتى الاتجاهات الجغرافية والغموض الأكثر الذي يجعل تحديد الشرق الأوسط أمراً غير سهل المنال يرجع إلى كثرة الأسماء والمصطلحات التي استخدمت في الماضي وتستخدم في الحاضر للإشارة إلى كل الإقليم أو إلى جزء . إن الكتابات المختلفة تكاد تجمع في الوقت الحاضر على استخدام مصطلح الشرق الأوسط كبديل للمصطلحات السابقة ففي الإنكليزية والفرنسية والعربية وفي تصنيفات الأمم المتحدة، وفي كثير من الكتب السنوية التي تعالج أقاليم معينة يتردد اسم الشرق الأوسط على أنه الإقليم الذي يشتمل على الدول من إيران إلى مصر ومن تركيا إلى اليمن. وقد يضيف كاتب أو هيئة (ليبيا والسودان) أو أحدهما، وبذلك يقتصر الشرق الأوسط على مجموعة دول غربي آسية وبإضافة مصر(وليبيا والسودان في بعض الأحيان) وفي نهاية الأمر نستطيع أن نقول: إن مصطلح الشرق الأوسط هو مصطلح أوربي استخدم منذ بداية القرن العشرين للإشارة إلى المنطقة التي تقع إلى الشرق من أوربا الغربية، وليس إلى المنطقة التي تقع إلى الشرق من الصين أو اليابان أو روسيا. وقد كثرت التقسيمات لهذه المنطقة حسب القرب أو البعد من أوربا الغربية، فهناك الشرق والشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى، وكلها حسب القرب أو البعد من الدول الأوربية الغربية خاصة فرنسا وبريطانيا التي استعمرت هذه المنطقة عقوداً من الزمن وما زالت تتدخل فيها لأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية والأمنية بالنسبة إليها بصورة خاصة، وللغرب الرأسمالي بصورة عامة، ولذلك تسعى دائماً إلى وضع خطط ومشاريع لاحتواء المنطقة، ابتداء من طرح وزير الخارجية الأمريكي (جون فوستر دالاس) عام ١٩٥٣ م مشروعه عن ضرورة حماية أمن المنطقة من

---

[١] محمد رياض،الأصول العامة في الجغرافية السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩ ،ص ٢٩٢
[٢] يحي أحمد الكعكي،الشرق الأوسط والصراع الدولي،دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٨٦ ،ص ١٤٤

الخطر الشيوعي[١] , وما أكده مبدأ إيزنهاور في ٥ من كانون الثاني عام ١٩٥٧ م، وكذلك آراء الرئيس الأمريكي جون كنيدي عن الأهمية القصوى للشرق الأوسط للسياسة الخارجية الأمريكية وذلك عام ١٩٦٠ م، وكذلك اهتمام الرئيس ريتشارد نيكسون عام ١٩٧٣ م في أثناء حرب أكتوبر وبعدها، فضلاً عن اهتمام كل من الرئيس جيمي كارتر والرئيس رونالد ريغان بهذه المنطقة ووضع الخطط لاحتواء هذه المنطقة ضد الخطر الشيوعي السابق في أثناء الحرب الباردة بين المعسكرين. وقد عاد الاهتمام مرة أخرى في زمن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب بعد أحداث ٢ آب ١٩٩٠ م عندما أعلن عبر التلفزة الأمريكية في تشرين الأول من العام نفسه بشكل واضح وصريح بالقول (ذهبنا إلى الخليج ليكون القرن القادم أمريكيا)[٢] والخليج العربي هو جزء من الشرق الأوسط[٣].

وبعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وتزايد الوجود العسكري الأمريكي المكثف في المنطقة، وتوقيع اتفاق غزة – أريحا أولاً، والاتفاقيات الثنائية المنفردة بين الكيان الصهيوني وكل من الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، طرحت الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني مشروع الشرق أوسطية لاحتواء المنطقة ضمن المخطط الأمريكي الصهيوني لإجهاض المشروع القومي العربي في الوحدة والنهوض الحضاري.

أولاً : مشروع الشرق أوسطية:

إن حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ م وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق قد رتب معطيات جديدة حررت السياسية الأمريكية من قيود فاعلة، فأتاحت لها فرصة جديدة لتأمين مصالحها ومن ضمنها العودة إلى التفكير السابق لدمج المنطقة العربية بمنطقة أوسع جغرافياً وسكانياً؛ وذلك من خلال ربط الأقطار العربية في الشرق العربي بتركيا وإيران، وإضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني من خلال مشروع (الشرق أوسطية الذي هو نظام سياسي– اقتصادي – أمني) [٤]. وذلك للاستفادة من الموارد والثروات العربية ومنع أي تهديد لمنابع النفط في الخليج العربي التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية خاصة منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ م والوجود العسكري المكثف في المنطقة.

---

[١] يحي أحمد الكعكي، مقدمة في علم السياسة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣ ، ص ٢٩٤ .
[٢] مازن الرمضاني، النظام العقيدي والنظام الدولي الجديد، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢ ، ديسمبر. ١٩٩١ ، ص ٣٠
[٣] يحي أحمد الكعكي،الشرق الأوسط والصراع الدولي، مرجع سبق ذكره، ص ١٦١
[٤] مازن الرمضاني، النظام الشرق أوسطي الرؤى الإسرائيلية والأمريكية، مجلة آفاق عربية، العدد ٣٠ ،مارس ١٩٩٤ ، ص٢٤

إن مشروع الشرق أوسطية يحقق " لإسرائيل " ما كانت تسعى إليه منذ الخمسينيات من القرن الماضي حتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين[١]، لأنه يحقق لها فضلاً عن شرعية الوجود، عدداً من المكاسب والأهداف التي تصب في إطار قيام "إسرائيل الكبرى" التي تسعى الحركة الصهيونية إلى إقامتها لتحقيق مشروعها الاستعماري– الاستيطاني في المنطقة الذي تهدف من ورائه إلى ضرب العرب ومشروعهم النهضوي الحضاري. ومن هذه المكاسب والأهداف[٢]:

أولاً: تحقيق تعاون اقتصادي مشترك مع الأقطار العربية وعلى الصعد كافة .
ثانياً: فتح الحدود بين أطراف مشروع الشرق أوسطية والمستفيد من ذلك الكيان الصهيوني.
ثالثاً: تخصص كل دولة من دول المنطقة بنشاط اقتصادي محدد ضمن تقسيم العمل والإنتاج في المشروعات الاقتصادية الكبرى .
رابعاً:أن يكون التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة مدخلاً لإنهاء الصراع العربي الصهيوني وحل القضية الفلسطينية وفق المخططات الأمريكية الصهيونية.
خامساً: أن يقوم نظام للأمن الجماعي لدول مشروع الشرق أوسطية بما يحقق الاستقرار الدائم للمنطقة.
سادساً: أن يتم إنشاء صندوق للتنمية لدول المنطقة تشارك فيه الدول الخليجية الثرية[٣].

إن هذه الأهداف والمكاسب الستة التي يحققها المشروع للكيان الصهيوني تجعله يقوم بدور المركز الإقليمي المهيمن ، إن مشروع الشرق أوسطية يرتكز على ثلاث ركائز أساسية: هي الأمن والاقتصاد والسياسة.

فالركيزة الأمنية: هي وضع ترتيبات أمنية مشتركة ودائمة لدول المنطقة منها الحد من التسليح وضمان الأمن الجماعي وتوازن القوى بالشكل الذي يحقق الاستقرار الأمني والسياسي لدول المنطقة وتأثير ذلك في المناطق المجاورة[٤].

أما الركيزة الاقتصادية : فهي وضع مشاريع للتعاون الاقتصادي المشترك في شتى المجالات لتحقيق (تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة تنهي حالة البطالة والركود الاقتصادي[٥].

أما الركيزة السياسية: ومفادها تسوية الصراع العربي الصهيوني وفق المخططات الأمريكية الصهيونية فضلاً عن بناء علاقات جديدة وسلمية في عموم منطقة الشرق الأوسط.

---

[١] شمعون بيرس، الشرق الأوسط الجديد، دار الجليل، عمان، ١٩٩٤ ، ص ١٠٨
[٢] الشرق الأوسط الجديد، مصدر سابق ،ص١٠٦.
[٣]الشرق الأوسط الجديد ، مصد سابق، ص١٣٢ .
[٤] المصدر نفسه ، ص٨٥.
[٥] المصدر نفسه ، ص ١٣٣- ١٣٤

أما أهداف المشروع فهي بالتأكيد تخدم المخططات الأمريكية الصهيونية وتحقق لها فضلاً عن المكاسب السابقة جملة من الأهداف الأخرى منها:

١) إنهاء المشروع النهضوي العربي ومنع أية وحدة عربية مستقبلية.
٢) إعطاء الكيان الصهيوني شرعية الوجود وإقامة العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول الجوار العربي .
٣) تحقيق الاستقرار السياسي والأمني للمنطقة بما يخدم السياسة الأمريكية بجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة آمنة لحماية آبار النفط في الخليج من أي تهديد لضمان استمرار تدفق النفط إلى الغرب الرأسمالي وبأسعار كما تريدها وتحددها الولايات المتحدة الأمريكية .
٤) جعل العرب أقلية في هذا المشروع من خلال ربطه بدول مجاورة ذات كثافة سكانية عالية لمنع أي توجه وحدوي عربي.
٥) جعل التفوق والهيمنة للكيان الصهيوني على هذا المشروع من خلال التفوق التقني والعسكري الصهيوني.

خلاصة القول نستطيع أن نبين أن المشروع هو مشروع استعماري يهدف إلى منع العرب من قيام وحدتهم ونهضتهم؛ وذلك عن طريق ربطهم بدول مجاورة فضلاً عن إسباغ شرعية الوجود والتعاون مع الكيان الصهيوني، ولهذا المشروع تأثير في مستقبل الأمن القومي العربي لأنه يحقق المفهوم الأمريكي لأمن الخليج العربي ويعمق الوجود العسكري الأمريكي الدائم والمكثف فيه .

ثانياً : الأمن القومي العربي:

إن قضايا الأمن في المنطقة كانت ومازالت موضع اهتمام ودراسة قوى دولية عديدة، فضلاً عن اهتمام الأقطار العربية في المنطقة، ولأهمية هذا الموضوع سنحاول أن نبين أولاً: الأمن القومي العربي بين النظرية والتطبيق، وثانياً: المفهوم الأمريكي لأمن المنطقة.

١. **الأمن القومي العربي بين النظرية والتطبيق:** تناول عدد كبير من الباحثين والمفكرين العرب مفهوم الأمن القومي العربي وسنختار تعريفاً قومياً نعتقد أنه شامل وكامل وهو الذي قدمه الأستاذ أمين هويدي الذي قال (إن الأمن العربي هو مجموعة الإجراءات التي يمكن أن تتخذ للمحافظة على أهداف وكيان وأمان المنطقة العربية في الحاضر والمستقبل، مع مراعاة

الإمكانات المتاحة وتطويرها، أي استغلال المصادر الذاتية للأمة العربية وجعلها الأساس في بناء القدرة وإدراك المتغيرات التي تحدث من حولنا وفي داخلنا) [١] .

ومعنى ذلك أن الأمن القومي العربي هو مشروع شامل وخطة عمل مستديمة ومتطورة ومتغيرة زيادة أو نقصاً بدلالة الإمكانيات المتاحة والأهداف المرجوة، وبهذا الفهم فإن الأمن القومي العربي يحتاج إلى قيادة سياسية واعية ومدركة لطبيعة الأخطار التي تهدد الأمة العربية ومستقبلها الحضاري. إن الواقع والظروف الدولية الحالية تحتم علينا عدم الانتظار طويلاً بل يتحتم علينا التطلع إلى مشروع بناء إستراتيجية عربية أمنية عاجلة منعاً لتفاقم التفتيت السياسي الذي تمارسه الإمبريالية الأمريكية من خلال مشروعها الشرق أوسطية، وضرورة إيقاف حالة التدهور الحاصلة في المنطقة العربية على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والتنموية، وهذا يتطلب العمل على وضع إستراتيجية شاملة بمنظور قومي يتحدد من خلال توجه عربي قيادي وجماهيري نحو مشروع الوحدة القومية السياسية وأمن المنطقة العربية عبر تحقيق خطوات وحدوية أساسية تكون مقدمات لازمة لبدء عمل منهجي وحدودي وأمني عربي صحيح ومن هذه المقدمات الأساسية والضرورية[٢].

(أ) وحدة السياسة العربية الخارجية: إن من أهم قضايا الأمن وشروطه الموازنة في العلاقات الدولية بين ضرورات الأمن الخاص وأمن المجاورين إقليمياً ودولياً، وإن ما يحدد السياسة العربية الخارجية هو إمكان مساندتها إستراتيجية الأمن القومي بتكوينها ضغطاً أو تحويلاً حقيقياً في سياسة الدول الأخرى ولصالح الأمن القومي، وإن ما يعبر عن هذه القوة التحويلية هو أن تتكون السياسة العربية عبر الرؤية الصحيحة والموحدة للأعداء والمصالح .

(ب) وحدة السياسة العربية الداخلية : إن العناية بالأمن القومي العربي تستدعي العناية بالأمن العربي الداخلي الذي يقوم على الاستقرار السياسي والاجتماعي في أي قطر عربي؛ وذلك من خلال تعزيز الديمقراطية الاجتماعية والسياسية، وتأكيد المشاركة الجماهيرية في اتخاذ القرار السياسي المركزي، والعمل على تقليص الفوارق الاجتماعية من خلال تحقيق التنمية العربية الشاملة والقضاء على الأمية وزيادة وعي الجماهير عبر وضع سياسة تعليمية وتربوية وإعلامية موحدة تخدم الأمة العربية ومستقبلها[٣].

(ج) وحدة القيادة العسكرية العربية : في ظل أوضاع التجزئة الحالية والدفاعات العربية الواهية وعلى الرغم من إمكاناتها الكبيرة الابد من قيام دفاع عربي قومي في إطار إستراتيجية أمنية عسكرية قائمة على قاعدة مناطق دفاع إقليمية خاضعة لقيادة عسكرية موحدة من أجل التغلب على المصاعب المادية والموضوعية التي تحول دون المساندة بين تعاون الأقطار العربية في

---

[١] أمين هويدي، الأمن القومي المستباح، مجلة المنابر، العدد ٩،١٩٨٦ ،ص ٢٢.
[٢] قاسم العتمة، الأمن القومي العربي والوحدة القومية، مجلة الوحدة، العدد ٢٨ ،يناير ١٩٨٧، ص٤٨-٤٩.
[٣] شفيق السامرائي وآخرون،الأمن القومي العربي:الواقع والمستقبل، منشورات الجمعية.العراقية للعلوم السياسية ،بغداد١٩٨٨،ص٦٧.

مجال الدفاع العسكري الناجمة عن فقدان القدرة العربية على الحشد العسكري السريع لمواجهة أي خطر يهدد أي قطر أو جبهة عربية.

إن هذه المقدمات الأساسية والضرورية تعد حداً أدنى لإثبات مصداقية التوجه العربي لتحقيق الأمن القومي للأمة العربية دفاعاً عن وجودها ومستقبلها ضد المخططات الأمريكية الصهيونية التي تحاول تفتيت المنطقة العربية من جديد وتمنع توحدها مستقبلاً من خلال مشروع الشرق أوسطية.

٢. **المفهوم الأمريكي لأمن المنطقة:** اختلف التصور الأمريكي لأمن المنطقة بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ م عما كان عليه خلال فترة الحرب الباردة ووجود الاتحاد السوفيتي السابق كقطب موازٍ ومنافس للولايات المتحدة الأمريكية، إذ كان الأمن سابقاً يتطلب منع وصول الاتحاد السوفيتي إلى المياه الدافئة وحماية أمن المنطقة من الشيوعية سواء كان الاتجاه سوفيتياً أو صينياً ومن القوى الإقليمية الكبيرة، وقد حدد مجلس الأمن القومي الأمريكي الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة بثلاثة أهداف رئيسية هي [١].

أ. السيطرة على النفط وحرية المرور والملاحة في الخليج العربي من خلال تأمين التسهيلات العسكرية .

ب. إنشاء القواعد الثابتة ونشر القوات المتحركة لإبقاء الشرق الأوسط والخليج تحت هيمنة القبضة العسكرية الأمريكية.

ج. الحفاظ على الأنظمة القائمة في منطقة الخليج والجزيرة العربية، فضلاً عن الحفاظ على وجود "إسرائيل" وأمنها[٢] .

إن الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ م أصبحت تستند إلى الأسس الآتية:

١) استمرار الوجود الأمريكي المكثف في الخليج العربي عسكرياً واقتصادياً وسياسية عن طريق القواعد العسكرية والاتفاقيات الثنائية مع دول الخليج ومنع القوى الحليفة لها من تحقيق مكاسب مهمة على حسابها في الميادين الاقتصادية على وجه الخصوص، وبالتأكيد فإن هذا يشمل إبعاد روسيا الاتحادية عن المنطقة أيضاً .

٢) الادعاء بحماية أمن المنطقة من كل من العراق قبل احتلالها وإيران وهو ما يسمى بسياسة "الاحتواء المزدوج" خاصة أن زيارات المسؤولين الأمريكان ومنهم وزير الخارجية ووزير الدفاع إلى المنطقة أثمرت عن توقيع اتفاقيات ثنائية مع كل من قطر والسعودية التي أصبحت أراضيها ومطاراتها جميعها مفتوحة للقوات الأمريكية . كما إن التعهد الأمريكي بحماية أمن المنطقة يشمل أمن الأنظمة السياسية السائدة في فلكها وبالذات أمن الحكام، فضلاً عن الأمن الوطني، ويرتكز أساساً على تخويف الحكام من العراق سابقاً وإيران حالياً لأنَّها تمثل خطراً محتملاً، مع أنها تسمح لإيران بالتسلح وتضخيم قوتها العسكرية لبث الخوف والذعر في نفوس

---

[١] غازي فيصل، السياسة الأمريكية بين الهيمنة وتصدير العنف، مجلة أم المعارك، العدد ١ يناير. ١٩٩٥ ،بغداد ص ٨٨.
[٢] ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ترجمة مالك عباس، الأهلية للطباعة والنشر، عمان. ١٩٩٥ ، ص١٤٨.

الحكام الخليجيين، ومن ثم إجبارهم على قبول الحماية الأمريكية وشراء المزيد من الأسلحة والمعدات، فضلاً عن دفع مبالغ للولايات المتحدة عن هذه الحماية[١] .

٣) إثارة الخوف في المنطقة من الاتجاهات الإسلامية المتطرفة، خاصة الاتجاه الإسلامي المنبعث من إيران المتمثلة بأحزاب سرية تعمل في المنطقة ومدعومة من إيران[٢] .

٤) العمل على تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني سياسية واقتصادياً، وقد أصبح ذلك واضحاً من خلال حضور الوفود الصهيونية في الخليج وغيرها من الدول العربية، وزيارات المسؤولين الصهاينة إلى الأقطار العربية السائرة في فلك التسوية وتخفيف المقاطعة العربية للكيان الصهيوني وإقامة المشاريع المشتركة .

٥) إجهاض أي تقارب عربي يمكن أن يؤدي إلى تحقيق نوع من التضامن العربي أو حماية الأمن القومي العربي .

٦) الإبقاء على التجزئة في المنطقة من خلال تشجيع الخلافات الحدودية وتغليب التناقضات الثانوية خشية تحقيق التضامن العربي أو أي نوع من أنواع الوحدة أو الاتحاد بين الأقطار العربية .

ووفق هذا الإطار طرح مشروع الشرق أوسطية لتحقق للولايات المتحدة الأمريكية مفهومها الأمني للمنطقة، وهو استمرار بقاء قواتها العسكرية بشكل مكثف، وفي الوقت نفسه إجهاض أي مشروع للأمن القومي العربي يمكن أن يحقق للعرب الاستقرار الدائم.

ثالثاً : مستقبل الأمن القومي العربي في ظل الشرق – أوسطية:

إن مشروع الشرق أوسطية الجديد، إذا ما قُدر له أن يتبلور ويتحقق كما يريده مخططو الغرب والكيان الصهيوني والسائرون في فلكهم من عرب الجنسية الذين لا تهمهم مصلحة الأمة العربية سوف يعني ذلك أن على العرب تغيير تفكيرهم ومنهجهم الأمني والسياسي والاقتصادي لتقبل المشروع الجديد. إن هذا المشروع يعني في حقيقة الأمر، أن على العرب تغيير شكل وأسلوب عملهم ومؤسساتهم القومية التي تعمل على تحقيق تضامنهم ووحدتهم بالشكل الذي يضمن مستقبلهم ويحقق للأمة العربية نهضتها ومشروعها القومي . وإذا كان مشروع الشرق أوسطية هو أحد الأنظمة الفرعية النقيضة للنظام العربي وقيمه وتقاليده وقواعده وتوجهاته ومؤسساته فسوف تؤدي صياغته وإخراجه إلى حيز التنفيذ إلى جملة من الأهداف التي تصب في خدمة المخططات الأمريكية الصهيونية وهي[٣] :

١. إضعاف الأمة العربية والعمل على زيادة تفتيتها بما يحقق للغرب الرأسمالي الهيمنة الكاملة على المنطقة.
٢. إجهاض المشروع القومي العربي في الوحدة والتحرر والاستقلال .

---

[١] ما وراء السلام، مصدر سابق ، ١٥٥
[٢] المصدر نفسه ، ص٨٧ .
[٣] شفيق السامرائي وآخرون، مصدر سابق ،ص٨٣.

٣. إبقاء العرب على هامش السياسة الدولية والحضارة العالمية من خلال استمرارهم كمنتجين للنفط فقط.
٤. منع العرب من استخدام نفطهم في خدمة قضاياهم التنموية الشاملة التي تخرجهم من واقعهم المتخلف.
٥. إبقاء الوطن العربي سوقاً للمنتجات الغربية بما يحقق للغرب الرأسمالي الازدهار الاقتصادي.
٦. تحقيق التطبيع النفسي والاقتصادي بين الكيان الصهيوني وجيرانه العرب بما في ذلك تصفية التراث الإيديولوجي والسياسي القائم على الحرب والمطالبة بالحقوق المغتصبة[١].
٧. قيام الكيان الصهيوني بدور المركز في هذا المشروع من خلال توجيه السياسات الاقتصادية والأمنية في المنطقة [٢] وذلك عن طريق مد الأنظمة الرجعية في المنطقة بالخبرات الاستخباراتية وغيرها بما يضمن استمرار بقائها.
٨. العمل على تحقيق المفهوم الجديد للأمن الصهيوني (أمن الأعماق) القائم على الربط بين الترتيبات الشرق أوسطية الجديدة والمفهوم الجديد للأمن الصهيوني. فالحدود الجديدة للكيان الصهيوني لن تكون حدوداً جغرافية بل ستكون أعماقاً اقتصادية، وهو ما يسمي (بأمن الأعماق) عن طريق السيطرة على مجريات الأمور السياسية والاقتصادية في المنطقة بأكملها[٣].

إن مشروع الشرق أوسطية يهدف إلى طمس الهوية العربية وزوال النظام العربي من خلال ذوبان الوحدات القطرية العربية في ترتيبات شرق أوسطية اقتصادية وسياسية وأمنية . إذاً فمشروع الشرق أوسطية يمثل واحداً من أخطر التحديات الجديدة التي تواجه الأمة العربية وأمنها القومي في القرن الحادي والعشرين. وإذا ما تحقَّ َق هذا المشروع فسوف يبقى الأمن القومي العربي والمصير العربي أسيرين للمخططات الأمريكية – الصهيونية التي لا تخدم العرب ومستقبلهم.

وإن مشروع الشرق أوسطية يسعى إلى تحقيق إستراتيجية أمنية جديدة في المنطقة كما تريدها وتخطط لها الولايات المتحدة الأمريكية بحيث يضمن فرض الهيمنة الأمريكية – الصهيونية الكاملة على المنطقة ويحقق الردع الإسرائيلي كما تحدث عنه رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو في كتابه (مكان تحت الشمس)، ويمكن تلخيص العناصر الرئيسة للبعد الإستراتيجي الأمني (لمشروع الشرق أوسطية في النقاط الآتية[٤] :

١. إلغاء معاهدة الدفاع العربي المشترك أو تجميدها ووضع العوائق والعراقيل أمامها.
٢. إقامة أمن إقليمي جديد بدلاً من الأمن القومي العربي.
٣. اتباع سياسة الحدود المرنة في فلسطين بما يضمن للكيان الصهيوني التغلغل في الأقطار العربية ولا يسمح للأقطار العربية بالتغلغل في فلسطين.

---

[١] شمعون بيرس، مصدر سابق ، ص ٧٠
[٢] المصدر نفسه ، ص ٨٦-٨٧
[٣] حميد الجميلي، الاقتصاديات العربية من هاجس التنمية العصية إلى هاجس الشرق أوسطية، مجلة أم المعارك، العدد ١ يناير ١٩٩٥ ، بغداد ص ٧١.
[٤] مجموعة من الباحثين، الشرق أوسطية مخطط أمريكي صهيوني، مكتبة مدبولي، القاهرة, ١٩٩٨،ص ٦٣-٦٤

٤. ضمان التفوق العسكري الإسرائيلي على الأقطار العربية المجاورة لها كما ونوعاً لاستمرار وجودها وتحقيق مآربها.
٥. استمرار الوجود العسكري الأمريكي المكثف في المنطقة وفقاً للمعاهدات والاتفاقيات العديدة التي عقدتها الولايات المتحدة الأمريكية مع دول المنطقة في أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١وبعدها.
٦. التخزين المسبق للأسلحة والمعدات الأمريكية لتسهيل وصول القوات الأمريكية عند الضرورة.
٧. ربط الكيان الصهيوني بمعاهدات واتفاقيات أمنية مع دول الجوار الجغرافي للوطن العربي .
٨. إجراء مناورات عسكرية مشتركة بين قوات بعض الأنظمة العربية مع القوات الصهيونية والأجنبية لتحقيق التطبيع بين الكيان الصهيوني والدول العربية في المجال الأمني.
٩. منع انتشار الأسلحة النووية والصواريخ البالستية خارج الدول النووية الحالية بما يضمن للكيان الصهيوني الانفراد بامتلاكها .
١٠. الحظر الكامل لأسلحة الدمار الشامل لمنع العرب من امتلاكها .
١١. إنشاء مناطق منزوعة السلاح ومناطق حظر للطيران لتسهيل التوسع الإسرائيلي وحرمان الدول العربية من فرصة الدفاع في الوقت المناسب[١] .

إن أخطر ما في البعد الإستراتيجي الأمني لمشروع الشرق أوسطية أنه يضع أمن المنطقة تحت رحمة القوات الأمريكية والصهيونية، ويحرم المنطقة حتى من تنظيم الدفاع عن نفسها، ويقف حائلاً أمام أي تعاون عربي في مجال الدفاع وحماية الأمن القومي العربي .

رابعاً: التصورات المستقبلية لضمان الأمن القومي العربي:

في ظل الأوضاع الدولية الراهنة وتردي الوضع العربي في الوقت الحاضر، تقتضي الضرورة مناقشة كيفية استعادة الأمة العربية عافيتها في القرن الحادي والعشرين؛ وذلك بالعمل والتخطيط وضرورة تجاوز أزمة الأمة الحالية وإحباط كل المحاولات الأمريكية والصهيونية لربط المنطقة بمشاريع وأحلاف واتفاقيات ثنائية أو متعددة لا تخدم الأمة العربية ومستقبلها؛ وذلك يدعونا إلى العمل باتجاهين هما[٢]:

الاتجاه الأول: العمل ضمن إطار الجامعة العربية بوصفه منظمة عربية تحقق التضامن العربي، وضرورة تطوير هذا العمل بحيث يرقى إلى مستوى التطور الحاصل في العالم في اتجاه التجمعات والتكتلات الاقتصادية والإقليمية؛ وذلك يدعونا إلى تسوية النزاعات العربية بشكل سلمي، والعمل على ضرورة تحقيق التنمية الشاملة في الوطن العربي، وتشجيع العمل على إقامة

---

[١] الشرق أوسطية مخطط أمريكي صهيوني ، مصدر سابق ، ص٦٤.
[٢] كمال سالم الشكري : مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي , جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد ٢٨ - العدد الأول- ٢٠١٢ , ص٥١٣-٥٣٠.

الاتحادات العربية الثنائية أو الجماعية مثل مجلس التعاون الخليجي والاتحاد المغاربي؛ وذلك لضمان الأمن القومي للأمة العربية.

الاتجاه الثاني: تجديد النظام العربي بحيث يلائم طموحات الأمة العربية والتطور الحاصل في النظام العالمي، وهذا يتطلب تفعيل آليات العمل العربي باتجاه تحقيق الوحدة العربية المستندة إلى أسس علمية وجماهيرية من أجل تحقيق الدولة القومية والعمل بخطوات واسعة لتحقيق نهضة الأمة شاملة. وفي هذا الإطار يحقق العرب أمنهم القومي ويبتعدون عن الأحلاف والاتفاقيات الثنائية مع الدول الغربية التي لا تخدم سوى مصالح الغرب الرأسمالي وأهدافه في إبقاء المنطقة العربية غير مستقرة ومتخلفة من أجل استنزاف ثرواتنا النفطية والمالية .

إن العمل ضمن هذين الاتجاهين هو الذي يجنب المنطقة العربية الوقوع في فخ الشرق أوسطية الذي يراد منه القضاء على المشروع القومي العربي.

خامساً: سبل مواجهة المخططات والمشاريع الأمريكية على المنطقة العربية:

إن الأمة العربية تعاني في الوقت الحاضر حالة من الضعف والتمزق، والواجب يتطلب منا نحن – العرب– العمل بشكل جماعي ومنظم لتجاوز الأزمة الحالية التي تعيشها المنطقة العربية، والعمل بجد ويقظة لإحباط كل المشاريع والمخططات الأمريكية التي تحاول أن تفرض سيطرتها وهيمنتها الكاملة على المنطقة بما يحقق أهداف الكيان الصهيوني .

وهذا يتطلب من العرب العمل بجدية لتحقيق الأهداف التالية لتجاوز حالة الضعف والتمزق، ولإحباط المشاريع الأمريكية ومنها[1]:

١. العمل على تحقيق التضامن العربي لمواجهة المخططات والمشاريع الأمريكية، ورفض أية مشاريع أو أحلاف تطرح على المنطقة بهدف طمس هويتها العربية .
٢. العمل على إقامة منظومة أمنية عربية الهدف منها حماية الأمن القومي العربي ومواجهة المخططات والمشاريع الأمريكية الصهيونية .
٣. العمل على دعم الجامعة العربية ومؤسساتها من أجل النهوض بمهامها وتطوير هذه المهام بما يخدم الأمة العربية في هذه المرحلة وصولاً إلى تحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والتحرر.
٤. العمل على تحقيق المصالحة العربية الشاملة وإعادة ترتيب البيت العربي الداخلي، لكي يستعيد العرب مكانتهم في السياسة الدولية لمواجهة المخططات والمشاريع الأمريكية.

---

[1] كمال سالم الشكري : مصدر سابق , ص٥١٣-٥٣٠.

٥. العمل على إنشاء قوة عربية ضمن إطار الجامعة العربية تكون درعاً لحماية الأمن القومي العربي من التهديدات الأمريكية والصهيونية .
٦. العمل على تعبئة الجماهير العربية ضد المخططات والمشاريع الأمريكية، وتعرية هذه المخططات بوسائل الإعلام وبالندوات والمؤتمرات الجماهيرية والعلمية كّلها للوقوف على مخاطر هذه المشاريع على مستقبل الأمة العربية ومشروعها القومي .
٧. العمل ضمن إطار المنظمات الدولية العالمية والإقليمية لتعرية المخططات والمشاريع الأمريكية وفضحها من أجل كسب الرأي العام الدولي إلى جانبنا واستصدار قرارات تدين المخططات والأعمال الصهيونية والأمريكية .

إن العمل العربي المشترك ضمن هذه الأهداف أو أية أهداف أخرى، سوف يجنب المنطقة العربية كثيراً من المشاريع والمخططات الأمريكية الصهيونية التي تستهدف الأمة العربية ومستقبلها ومشروعها القومي النهضوي وإذا لم يعِ العرب حقيقة ما يجري حولهم وما يطرح ضدهم من مشاريع ومخططات وأحلاف تستهدف أمنهم القومي ومستقبلهم، فإن حالهم في السنوات والعقود القادمة لن يكون أفضل من حالهم في القرن الماضي.

المبحث الثالث

الابعاد الإستراتيجية للشرق الأوسط

حين أطلق الفرد ماهان المصطلح كان يقصد به المنطقة الواقعة بين الهند و الجزيرة العربية. ويدخل الخليج العربي ضمن هذه المنطقة. وحسب مفهوم المعهد الملكي للشؤون الدولية الذي تأسس في لندن سنة ١٩١٩ برئاسة المؤرخ أر نولد توينبي، فان تسمية الشرق الأوسط شملت " شرق البحر المتوسط " وبصورة خاصة منطقة الهلال الخصيب ومصر وتركيا واليونان وقبرص وإيران. وأبّان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥، توسع استخدام مصطلح الشرق الأوسط ليشمل كافة المشرق العربي ومصر والسودان وتركيا وإيران وأفغانستان. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وسع معهد الشرق الأوسط الذي تأسس في واشنطن سنة ١٩٤٦ استخدام المصطلح المذكور ليشمل فضلا عن المنطقة أعلاه، كلا من باكستان وآسيا الوسطى والأقطار العربية في شمال افريقيا، ومنذ ذلك التاريخ أطلق مصطلح الشرق الأوسط على تلك المنطقة من قبل وزارة الخارجية الأميركية، وعلى العشرات من مراكز الدراسات والبحوث والأقسام العلمية المتخصصة في الجامعات الأميركية، ومع بداية إعلان تأسيس إسرائيل على الأرض العربية فلسطين في ١٤ أيار ١٩٤٨ بدأ البعض من الكتاب والسياسيين الغربيين يروجون لهذا المصطلح رغبة منهم في تثبيت كيان إسرائيل والسعي لدمجه ضمن المنطقة وعلى هذا الأساس تعاملت أجهزة الإعلام والدوائر الغربية مع أقطار جامعة الدول العربية على أنها أقطار شرق أوسطية[١].

لقد أصبح معلوما إن مصطلح الشرق الأوسط هو أكثر من مصطلح جغرافي، فهو مصطلح سياسي واقتصادي، يضم بين جناحيه أقواما من عروق شتى عر بية وتركية وفارسية، ومن أديان شتى إسلامية ومسيحية ويهودية وتمتد حدوده لتحتوي الوطن العربي ولكن مجزأً مبتدأً بمصر دون الشمال الأفريقي ثم إسرائيل وتعانق ذراعاه أقطارا تصل إلى أفغانستان وحتى جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية شمالاً وهكذا، فأن الشرق الأوسط، يشكل المجال الذي تلتقي فيه قارات أوربا وأفريقيا وآسيا، ويضم البحار: المتوسط والأحمر والأسود، إلى جانب بحر العرب وبحر قزوين والخليج العربي والمحيط الهندي، كما يتحكم بأهم المضايق في العالم، هرمز، باب المندب، قناة السويس، البوسفور، الدردنيل، وتروى أراضيه أنهاراً مهم كدجلة والفرات والنيل والأردن، وهو موطن الحضارات القديمة ومهد الأديان السماوية ويضم فوق ذلك كله أكبر ثروة نفطية في العالم، إن كل تلك العوامل جعلت من منطقة الشرق الأوسط مجالا إستراتيجيا حيويا للقوى الصناعية الرأسمالية في الغرب، لأنه يُؤّمن في السلم والحرب، تدفق النفط والاستثمارات والمواد الأولية، إلى جانب الممرات المائية والبحار والقواعد العسكرية البرية والبحرية والجوية والمخازن الإستراتيجية التي تقوم بدور مهم في تعزيز الإمكانات اللوجستية وتوسيع القدرة للسيطرة على العالم. وهذا ما جعل الولايات المتحدة تربط أمنها القومي بأمن الشرق الأوسط الذي يمس مصالحها القومية، ويشكل الدعامة الحيوية في سياستها الكونية الى جانب أوربا، وكان تشكيل قوة الانتشار السريع الأميركية سنة ١٩٨٠ دليلا واضحا

---

[١] د. نصيف الاحبابي : مشروع الشرق أوسطي الكبير وأثاره الجيوبولتيكية المحتملة على الواقع العربي , مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية , المجلد (٢٠) العدد (٩) ايلول ٢٠١٣, ص٣٥١-٣٧١.

على ذلك، فقد حدد رونالد ريغن رئيس الولايات المتحدة في الأول من أيلول ١٩٨٢ هدف هذه القوة بقوله " علينا وضع سياسة مشتركة مع أصدقائنا وحلفائنا واستخدام القوة اذا ما اقتضت الضرورة للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط"[١].

أولاً: السوق الشرق أوسطية :

وبعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية في أيلول ١٩٨٠ انتهجت الولايات المتحدة ما سمي بسياسة الإجماع الاستراتيجي والتي كان القصد منها احتواء البلاد العربية المناهضة للولايات المتحدة والحفاظ على المصالح الغربية في المنطقة.وفي هذا السياق يمكن فهم العلاقة بين وجود إسرائيل في قلب المنطقة وتكريس علاقات التبعية لها، فالشرق الأوسط بحسب تعبير مارتن اندك مستشار الأمن القومي الأسبق "العمل على الحفاظ لمستقبل تحقق فيه إسرائيل وجيرانها العرب مصالحة تاريخية تمهد للتعايش السلمي والتنمية الاقتصادية وذلك من أجل تأمين التدفق الحر لنفط الشرق الأوسط " ، ويعد مؤتمر مدريد الذي عقد سنة ١٩٩١ بمثابة عملية انطلاق لترسيم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، وفي مؤتمر مدريد ١٩٩١طرحت فكرة السوق الشرق أوسطية بمبادرة إسرائيلية وأميركية مع الجماعة الأوربية والبنك الدولي.

ويعد شيمعون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق من أشهر الداعين لهذه الفكرة. فقد ركز عليها في خطابه الذي ألقاه في المؤتمر السنوي لحزبه حزب العمل في أيلول ١٩٩١ وتحدث عن التكامل بين ثلاثة عناصر متوفرة في الشرق الأوسط هي وفرة موارد المياه التركية، وسعة السوق الاستهلاكية المصرية ومقدرة التكنولوجيا الإسرائيلية، أضافة الى اتحاد هذه العوامل الثلاثة ممولة بفوائض نفط الخليج العربي، وهكذا تستطيع ان تحقق اسرائيل ما تريد، ويجعلها جزءا من المشروع الاقتصادي الشرق أوسطي الجديد، فيتعزز عندئذ أمنها ويتحقق رخاءها لهذه الاستراتيجية والرؤيا المستقبلية بمنظور الجغرافيا السياسية.

ثم عاد بيريز فوسع الفكرة من خلال كتابه " الشرق الأوسط الجديد " الذي ترجم الى اللغة العربية أكثر من مرة في عمان بالاردن. وتشير بعض الدراسات إلى أن مشروع الشرق الأوسط الجديد قدم لأول مرة من قبل (التجمع من اجل السلام) وهي هيئة غير حكومي تشكلت في القدس سنة ١٩٦٨، بهدف تشجيع المبادرات الرامية لإز الة أسباب الصراع العربي الإسرائيلي وتضم الهيئة كتابا ومفكرين ومثقفين وصحفيين. ويقول بيريز أنه طرح المشروع سنة ١٩٨٥ وسماه بمشروع مارشال الشرق الأوسط وأن الدكتور مصطفى خليل رئيس الحزب الوطني الديمقراطي في مصر آنذاك شارك في وضع تفاصيل هذا المشروع. وترافقت الدعوة الـ إنشاء النظام الاقتصادي الشرق أوسطي مفاوضات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والتي نجم عنها اتفاق غزة – أريحا،ولئن كانت فكرة النظام الشرق أوسطي الجديد وفق مفهوم تشار الأمن القومي الأمريكي (مارتن أندك) تعني إعادة هيكلة هذه المنطقة على بنى جديدة أو مفهوم (بيريز) الذي يقصد به "إقامة نظام التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية يرتكز على اعتبارات التقارب الجغرافي والتعاون المشترك على مختلف الأصعدة "[٢].

---

[١] باسكال بونيفاس، ترجمة احمد الشيخ، الحرب العالمية الرابعة،المركز العربي للدراسات الغربية،القاهرة،٢٠٠٥.ص٣٥.
[٢] أسامة خالد، المستقبل العربي في العصر الأمريكي ، مصدر سابق ، ص٤٨

زد على ذلك فأنها تهدف في الوقت نفسه الى مواجهة مشروع العرب الحضاري المستقل، وإضعاف المرتكزات السياسية والاجتماعية والثقافية للنظام العربي، وذلك من خلال إلغاء المقاطعة لإسرائيل وتدعيم قدراتها السياسية والعسكرية وفتح الأبواب أمام نموذج الغرب الرأسمالي بأفكاره وقيمه وإعادة ترتيب التوازنات الإقليمية في المنطقة وبما يضمن دمج إسرائيل فيها وإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي وإقامة علاقات عربية- إسرائيلية في إطار مشروعات شرق أوسطية مشتركة ، هذا فضلا عن أن هذا النظام يعطي دورا لتركيا الجارة الشمالية للعرب منسجما مع النظام العالمي الجديد المرتبط الى حد كبير بالإستراتيجية الأميركية ومحكوم كذلك بمدى تدعيم تركيا لعلاقاتها مع إسرائيل وخاصة على الأصعدة الأمنية والعسكرية والاقتصادية ، ان مشروع النظام الشرق أوسطي إذن يرتكز على أسس سياسية واقتصادية، ولا يشترط توفر هوية ثقافية وحضارية متماثلة لأنه يضم قوميات وأجناس وأديان شتى. ومن هنا فأن ثمة تناقض واضح بين المفهومين العربي والغربي لهوية هذه المنطقة المهمة من العالم وجوهر هذا التمييز هو التركيز العربي على التاريخ والثقافة والقول بوجود أمة عربية ذات مشروع حضاري سياسي متكامل، بينما يركز الغرب على الجغرافية والاقتصاد والاعتبارات الإستراتيجية للتأكيد على و جود شرق أوسط جديد كبير يختلط فيه العرب مع الكورد والأتراك والإيرانيين والفرس والإسرائيليين والهنود والباكستانيين والأفغان وغيرهم من الشعوب والقاسم المشترك للجميع هو تبني الديمقراطية والحرية والابتعاد عن العنف والاندماج بالاقتصاد العالمي) اقتصاد السوق[١]

ثانياً : مراكز القوى الاقليمي وانعكاسها على البعد الامني في مشروع الشرق اوسطي :

من المعروف أن ميزان قياس قوة الدولة من وجهة نظر الجغرافية السياسية يتألف من نوعين رئيسيين من العناصر، أولهما يضم العناصر شبه الثابتة، كالكتلة السكانية، الموقع الجغرافي، نظام التجنيد، القوة المسلحة، التدريب، اللوجستية، مسرح العمليات، المذهب العسكري، وشبكة الأصدقاء والأعداء، في حين يتألف النوع الثاني من عناصر يصعب تقديرها، إلا في حدود التقصي والتنبؤ، مثل خطط العمليات، التعبئة المعنوية، القيادة، وأنواع الأسلحة،وبخاصة تلك غير المعلنة. وستكون القوى الفاعلة في ميزان القوى للبعد الأمني الشرق الأوسطي كمايلي[٢]:

١. **إسرائيل:** إذا ما نظرنا إلى ميزان القوى العربي - الإسرائيلي، وإذا ما افترضنا وحدة الكفة العربية وهو افتراض نظري صرف - فإننا واجدون رجحان الكفة العربية في بعض عناصر القوة الثابتة، مثل: المساحة، وعدد السكان، والموارد الاقتصادية، وحجم القوات المسلحة، والموقع الاستراتيجي. وفي مقابل ذلك، ترجح كفة إسرائيل في السلاح النووي، والتنظيم العسكري، وقيادة الحرب، وقنوات التسليح والإمداد الفوريين والغزيرين من الغرب بصورة عامة والولايات المتحدة بصورة خاصة. وفي جميع الأحوال، فإن في الكفة العربية عناصر ثابتة من القوة والقدرة، وهي قابلة للتطوير والتعظيم بقدر ما تريد لها الإرادة العربية الموحدة من تطوير وتعظيم، حتى تبلغ منزلة رفيعة تعلو على منزلة كفة

---

[١] إسحاق الشيخ، مرة أخرى ، التغيير ومشروع الشرق الأوسط،صحيفةالأيام،١٠أكتوبر،القاهرة،٢٠٠٤.ص٤٥

[٢] د. نصيف الاحبابي : المصدر السابق , ص٣٥١-٣٧١.

إسرائيل، ولأن هذه الصورة نظرية صرف، ولأن عوامل تغيير الوضع العربي الراهن ليست متوافرة بالقدر المناسب في الظروف الحاضرة، فإن ميزان القوى سيظل راجحاً لمصلحة إسرائيل[١].

وسيحافظ على رجحانه في إطار البعد الأمني للنظام الشرق الأوسطي، مستند لدعائم تعد مايلي:

أ. سينتج من تفكيك عناصر الاشتباك في الإطار الجغرافي لفلسطين، ترتيبات أمنية ذات طابع خاص بين الدولة الفلسطينية المنشودة وإسرائيل، تختلف اختلافاً نوعياً وشكلياً عن الترتيبات الأمنية التي تضمنتها معاهدتا السلام المصرية - الإسرائيلية والأردنية - الإسرائيلية، وعن الترتيبات التي يمكن أن يتضمنها أي اتفاق بين كل من سوريا ولبنان والأردن من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى. ذلك أن الترتيبات بين الدولة الفلسطينية وإسرائيل ستكون بين كيان سيتحرر ويتأسس من جهة، وبين دولة محتلة من جهة أخرى. وفي هذه الحال من الطبيعي أن تفرض إسرائيل شروطها ومتطلبات نظريتها الأمنية واستراتيجيتها الدفاعية[٢].بحيث تخلو الأرض الفلسطينية من أي تهديد أو احتمال تهديد يقصد إسرائيل، وذلك بتوفير الوسائل التي تمكن الجيش الإسرائيلي من استخدام الأرض الفلسطينية كموقع متقدم للإنذار المبكر، ولفتح القوات وتعزيز القدرة على الردع والانطلاق للهجوم. ويدعم هذه الفكرة التوجه نحو حرمان الدولة الفلسطينية المنشودة أن يكون لها جيش، ذلك أن "قوة الدولة الفلسطينية يجب أن تكون بالتحديد في ضعفها يجب ألا يكون أمنها في يدها بل يجب أن يستند أمنها كلياً إلى ضمانات الدول الكبرى"[٣].

ب. ستدخل إسرائيل عضواً مؤسساً في النظام الشرق الأوسطي، وهي مسلحة بنظريتها الخاصة بأمنها، على النحو الذي انتهت إليه في ختام المرحلة الراهنة من الحروب العربية - الإسرائيلية، مضافاً إليها المتغيرات والعوامل التي استجدت بعد حرب الخليج الثانية، وإفرازات مرحلة ما بعد تسوية الصراع العربي - الإسرائيلي. وستبقى هذه النظرية قائمة ومستمرة ومتطورة، بمقوماتها وأسسها وعناصرها، وبخاصة ميزة التفوق العسكري على القوى العسكرية العربية، والقدرة على دفع الحدود غير الجغرافية للأمن الإسرائيلي إلى ما وراء حدود الوطن العربي. في ضوء نظرية الأمن الإسرائيلي هذه، ذات الأذرع الضار بة الطويلة، وبخاصة الجوية والجو - برية، من الطبيعي أن تعمل إسرائيل لترسيخ سيطرتها وهيمنتها من خلال استثمار التناقضات القائمة، أو التي قد تنشأ، بين الدول العربية من جهة، ودول الجوار الجغرافي من جهة أخرى، وبخاصة تركيا وإيران وإثيوبيا. وإذا كانت هذه التناقضات في حال كمون أو تحرك بطيء في الوقت الراهن، فإن احتمالات تعقّد بعضها ودفعها إلى المواجهة واردة وقائمة،وبخاصة حينما تتطلب بعض الظروف ذلك، أو تتوافر العوامل الكافية لذلك. وإذا كانت المتغيرات الدولية التي طرأت على النظام العالمي، ونتائج حرب الخليج والتطورات السلاحية والتقانية الحديثة قد دعت إسرائيل إلى مراجعة مذهبها العسكري، فإن المرحلة الجديدة التي دخل إليها الصراع العربي - الإسرائيلي في "مؤتمر

---

[١] شيمعون بير يز، الشرق الأوسط الجديد، الطبعة الأولى، دار الجليل ، عمان ، ١٩٩٤.ص١٦٥.

[٢] شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢.ص٧٠

[٣] اوغسطين نورتون، ترجمة فريد عسلية، الأمن في الشرق الأوسط توجهات جديدة، المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية، غزة، ١٩٩٩.ص٥٨.

السلام للشرق الأوسط" في مدر يد كانت العامل الأهم والأكثر إلحاحا في إقرار تلك المراجعة. ذلك أن إسرائيل كانت تعتقد، ولا تزال، أن السلم، أي سلمها المنطلق من مصالحها وأهدافها، يمكن أن يتحقق فقط عن طريق إستراتيجية القوة، وأنها تستطيع، من خلال إستراتيجية القوة هذه، أن تحقق الهيمنة والسيطر ة، وأن تفرض حلولها. وهي تريد أن يتحقق ذلك في إطار بقاء إسرائيل الدولة النووية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط.

ج. ومن يتتبع الأدبيات العسكرية الإستراتيجية الإسرائيلية، الرسمية والثقافية العامة، يلاحظ أن هناك إجماعا إزاء المسائل المتعلقة بمستقبل التوازن والأمن الإقليميين، جوهره ضرورة الاستمرار في صوغ الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية على أساس "الخيار الأسوأ"، وأن الوسيلة الوحيدة لبناء تلك الإستراتيجية هي التفوق العسكري وما يسميه الإستراتيجيون الإسرائيليون "الرادع الاستراتيجي الإسرائيلي الذاتي"، ويقصدون به السلاح النووي. ويرى هؤلاء أن هذين العاملين - التفوق والردع - هما القادران على مواجهة أسوأ الاحتمالات والمفاجآت التي قد تطرأ على موازين القوى، وبخاصة بعد إقامة السلام. ذلك أن إسرائيل تعد المنطقة والسياسات العربية عرضة دائمة للتغيرات والمفاجآت. وفي حين تحقق عملية التفاوض العربي - الإسرائيل إنجازات متتابعة[١]. وقد خرج علينا مركز الدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب في خريف ١٩٩٤بتقريره السنوي عن توازن القوى في الشرق الأوسط، ليعلمنا أن سوريا تمثل الخطر الرئيسي على إسرائيل، وليس من المتوقع قط أن تساوم إسرائيل على مبدأ الاحتفاظ بتفوقها العسكري في المنطقة، في أية مفاوضة مقبلة، أو أي ترتيب لخفض التسلح أو لإخضاع أراضيها ومؤسساتها لتفتيش دولي على الأسلحة النووية وإنتاجها، على شاكلة التفتيش الدولي المطبق لى العراق. وهي لا تقبل قط أن تجازف بفقدان هذا التفوق حتى في حال إقامة السوترسيخ دعائمه، وبخاصة أن "إستراتيجية التفوق" هذه لها دعامة أساسية عند إسرائيل، وتكاد كون الدعامة الوحيدة التي تميز القدرة العسكرية الإسرائيلية وتمنحها القوة في الحرب والسلم وعلى طاولة المفاوضات. وتلك هي القوة النووية[٢]. ولسنا نود أن ندخل في تقرير امتلاك إسرائيل للسلاح النووي، ولا في تفصيل ذلك. وإنما نكتفي بالإشارة إلى توافر المعلومات عن أن إسرائيل تملك أكثر من ٢٠٠ رأس نووي، وأن لديها وسائط لنقل هذه الرؤوس إلى أمدية طويلة في أعماق الوطن العربي. وقد تأكد ذلك في تحقيق علمي موثق أجرته مجلة جينز إنتليجنس ريفيو، قوامه صور التقطتها الأقمار الصناعية الفرنسية والروسية، تثبت أن لدى إسرائيل نحو ٢٠٠ رأس نووي من كل الأنواع، ويقودنا الحديث عن "التفوق الإسر ائيلي"، حكماً، إلى تلمس آثار العون العسكري الأميركي المستمر لإسرائيل، بوصفه العنصر الرئيسي الذي يقلب ميزان القوى لمصلحة إسرائيل، ويجعل التفوق النوعي الإسرائيلي أمراً واقعاً وممكناً، وبوصفه أيضاً عوناً لا يحدّه طرف أو مانع أو سبب قاهر، وإنما يصب دوماً وباستمرار في قناة القوة العسكرية الإسرائيلية، ويتدخل في أي وقت من الأوقات إلى جانب إسرائيل، ليعينها أو لينقذها من هزيمة، وليس في الحروب المحلية التي وقعت في مختلف أنحاء العالم منذ عام ١٩٤٥ حتى

---

[١] اوغسطين نورتون ، مصدر سابق ،ص٩٤.

[٢] مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة تل أبيب، التوازن العسكري في الشرق الأوسط، ترجمة نبيه الجزائري، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٩٤.ص١٤٢.

اليوم، ما يماثل العون العسكري والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي الأمير كي لإسرائيل، نوعاً وشكلاً وحجماً، وفي الزمن المناسب والمكان المناسب[١].

لقد بُني العون الأميركي لإسرائيل على أساس أن يكون لدى إسرائيل، دائماً، قوة سلاحية تفوق مجموع ما لدى الدول العربية من قوة سلاحية. ومن المعروف أن الفكر العسكري الإسرائيلي يتمحور، في هذا الشأن، حول فكرتين رئيسيتين" أولاهما أن جميع الدول العربية جبهة واحدة أمامها، ويعني هذا ضرورة مساواة كميات الأسلحة التي يجب أن تملكها إسرائيل بكميات الأسلحة التي يملكها مجموع الجيوش العربية؛ وثانيتهما اعتبار القدرات النووية غير العربية في منطقة الشرق الأو سط جزءاً من القدرات النووية العربية. وإذ تعرف إسرائيل أن أية دولة غيرعربية في المنطقة لن تقبل بهذا الشرط، فإنها ستجد في ذلك مدخلاً إلى الاحتفاظ بقوتها النووية، وشهدت العلاقة الأميركية - الإسرائيلية نقلة نوعية، بتطويرها من تحالف إلى مشاركةإستراتيجية، وفي حين تصمت الولايات المتحدة صمتاً مطلقاً إزاء امتلاك إسرائيل السلاح النووي إلى جانب تفويقها في القوة العسكرية والسلاحية غير النووية، نجدها تنكر على دول من العالم الثالث مسعاها لامتلاك السلاح النووي.

٢. **تركيا :** تبحث تركيا عن دور قيادي متميز لها في الشرق الأو سط، وهو هوى انتقل من زمن الخلافة العثمانية إلى تركيا العلمانية، الأطلسية ذات العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي، ومن المعروف أن اهتمامات تركيا الإستراتيجية تمتد إلى دوائر إقليمية ثلاث يفرضها عليها الموقع الجغرافي: الدائرة الأوروبية، والدائرة العربية بامتدادها الإسلامي، والدائرة الآسيوية الوسطى. وتمثل هذه الدوائر الثلاث فضاءات لحركة تركيا الإقليمية ونفوذها الدولي وقدراتها العسكرية والسياسية والاقتصادية، ولرغبتها في أداء دور مربع الأبعاد: أوروبياً، وشرق أوسطياً، وإسلامياً، وفي إثر المتغيرات التي طرأت على النظام العالمي، وبخاصة زوال الخطر السوفياتي السابق، وتدمير القوة العسكرية العراقية، وإخضاع الصراع العربي - الإسرائيلي لعملية التفاوض، وانحسار الحركة القومية العربية، اطمأنت تركيا إلى أن الأرض ممهدة للالتفات إلى الدائرة العربية، التي تمثل ميداناً للمصالح والمنافع الاقتصادية والمالية والاستشارية والتجارية[٢]. وإذ تفعل تركيا ذلك، تدرك أن الدائرة العربية تعيش في حالة سيولة وانفتاح. ومن هنا، يمكن النظرإلى المحاور التي أخذت تركيا تنشط في تشغيلها والتركيز عليها، كمثل دورها الفعال في عملية السلام في الشرق الأوسط، والمشروعات الاقتصادية الشرق الأوسطية، ومشروع أنابيب السلا الذي ينقل المياه إلى الجزيرة العربية، ومشروع إنشاء صندوق لتنمية المنطقة، والاشتراك في المفاوضات متعددة الأطراف من عملية التسوية الجارية للصراع العربي - الإسرائيلي منذ أواخر العام ١٩٩١. أعطت حرب الخليج الثانية والثالثة تركيا زخماً جديداً لسياستها العربية والشرق الأوسطية، فتحركت على محاور ثلاثة: الأمن الإقليمي، والمجال الاقتصادي، والمياه، مع التخطيط لفتح الأسواق أمام المصنوعات التركية، وتشجيع رأس المال العربي على زيادة استثماراته في تركيا. إضافة إلى ذلك، حصلت تركيا على مكسب ذي طابع استراتيجي، تمثل بإسهام مالي كبير وفي اثر انتهاء الحرب.

---

[١] حامد ربيع، نظرية الأمن القومي العربي والتطور المعاصر للتعامل الدولي في منطقة الشرق الأوسط، دار الموقف العربي، القاهرة ١٩٨٤.ص٩٦.

[٢] حسين معلوم،التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط،ملحق جريدةصوت العرب،القاهرة،٢٢كانونالثاني،١٩٩٥،ص١٨٨.

أرادت تركيا أن تجذب إليها أنظار دول الخليج العربية في المجال العسكري، فأعلنت عن قدرتها على توفير الدعم لدول مجلس التعاون الخليجي ومساعدتها على إنجاح خططها الرامية إلى تطوير قواتها المسلحة من خلال تزويدها بالأنظمة الدفاعية الحديثة والمتطورة، وعلى وفير الخبراء والفنيين والمدربين وكل ما تحتاجه دول مجلس التعاون الخليجي من خبرات فنية ، ثمة نقطة مهمة من المناسب الإشارة إليها، لأنها تلقي بعض الضوء على دور تركيا في المنطقة، وهي أن إسرائيل ترى في تركيا "ثقلاً مضاداً لإيران والعرب على السواء، فتركيا حليفة مخلصة للولايات المتحدة وحلف الأطلسي، وفيها مؤسسة عسكرية ضخمة أصبحت متحررة من الخطر السوفياتي، ولتركيا مشاكلها في إيران وعداء مذهبي لها، وبينهما تنافس على التفرد والسيطرة في جمهوريات آسيا الوسطى، وتركيا قادرة على الضغط على العرب، وبين تركيا وإسرائيل مصالح متبادلة وكانت تركيا قد اعترفت بإسرائيل عام ١٩٤٨، فتعرضت لانتقاد الدول العربية ومعظم الدول الإسلامية. وفي مثل هذه الحالة من الوسطية، لم يكن باستطاعة تركيا أن تكسب رضاً خالصاً كاملاً، لا من العرب ولا من إسرائيل. حتى إذا بدأت عملية السلام في خريف ١٩٩١.

أنجزت بعض التقدم، أخذت تركيا تتحرر من حالة الوسطية تلك، لتجد أمامها فضاءً للعلاقات مع العرب وإسرائيل تتسع جنباته بمقدار ما تحرز عملية السلام من إنجازات، ويحقق لها طموحاتها في بناء نظام شرق أوسطي، تشغل فيه مركزاً قيادياً، وتستطيع من خلاله أن تنشط اقتصادها، وتستقطب رؤوس الأموال العربية لتوظفها في مجالات اقتصادها.

وهكذا يلقى البعد الأمني الشرق الأوسطي قبولاً وتأييداً من تركيا، فهو يستجيب لنزعتها إلى السيطرة والهيمنة كدولة كبيرة ومتقدمة صناعياً وحضارياً بالنسبة إلى سائر دول المنطقة، وتملك قوة عسكرية كبيرة متطورة في تنظيمها و تسليحها، وتشغل مكانة إستراتيجية مهمة جداً. فإذا أضفنا إلى ذلك دورها في إطار حلف الأطلسي وفي إطار منظمة المؤتمر الإسلامي وعلاقاتها المتميزة بالولايات المتحدة ومن ثم إسرائيل[١].

وما لديها من فائض مائي تقيّمه تقييماً عالياً كثروة إستراتيجية، فمن الطبيعي أن تجد تركيا في البعد الأمني الشرق الأوسطي ما يساعدها على تشغيل جميع هذه العوامل وتوظيفها لخدمة استراتيجيها المختلفة، يضاف إلى ذلك كله أن البعد الأمني الشرق الأوسطي يعزز موقع تركيا في حلف الأطلسي، وفي كونها قاعدة مستقرة للقوات الأطلسية، وبخاصة الأميركية. وليس في ذلك جديد أو طارئ، فهي كذلك منذ انضمامها إلى حلف الأطلسي في الخمسينات. وسيضاف إلى ذلك اتساق التعاون العسكري وتوثيقه بين تركيا وإسرائيل، فكلتاهما مرتبطتان أمنياً وعسكرياً بالولايات المتحدة، مع اختلاف أسباب الارتباط ونوعه وأشكاله ومداه بين الدولتين[٢].

---

[١] د المنعم سعيد، العرب و١١ سبتمبر، الإعمال الفكرية، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣.ص٢٤.
[٢] المصدر نفسه ، ص٣٥

٣. **ايران :** يمكن القول إن الجارين العربي والإيراني، تجمعهما اعتبارات إستراتيجية وسياسية واقتصادية وثقافية وتاريخية ودينية. وهي اعتبارات تضعف أمامها الأسباب المضادة، وبخاصة إذا ما عززتها إرادة الطرفين في الحوار والرغبة في التلاقي والتفاهم. وإذا كان هذا الكلام يستند إلى النية الطيبة، فإن الأمر لا يؤخذ دائماً من هذا القبيل. فإذا نظرنا إلى العلاقة العربية الإيرانية في الوقت الراهن، لأمكننا وصفها بالاضطراب، بصورة عامة، إذ أخذ بعض القضايا المحورية يلقي بظلاله على تلك العلاقة، ويطبع مساره بشيء من التوتر. فقد انتهكت القوات الإيرانية الحدود والأجواء العراقية غير مرة، ورسخت احتلالها الجزر الإماراتية الثلاث، وتعرضت مراراً لاتهامها بالتدخل في الشؤون الداخلية لبعض الدول العربية، القريبة منها والبعيدة، من خلال دعم الجماعات المتطرفة فيها ، وتشعر الدول العربية في الخليج بالقلق منجراء السلوك الإيراني. فإلى جانب تنامي الترسانة العسكرية الإيرانية تنامياً أحدث خللاً في موازين القوى في المنطقة، يبدو تمسك إيران باحتلالها الجزر الثلاث، وبإصرارها على "إيرانية" لك الجزر واستعدادها للقتال دونها، وحينما احتل العراق الكويت، رفضت إيران أن يحوز العراق أي مكسب من جراء احتلاله هذا، وأعلنت أنها ستحتل جزيرة بوبيان إذا ما تنازلت الكويت عنها للعراق. وعارضت إيران وجود قوات أجنبية في الخليج، ثم عدلت إلى عدم ممانعتها في أن تُخرج قوات أجنبية القوات العراقية من الكويت، ما دامت هذه القوات الأجنبية سترحل بعد ذلك. وتنادي إيران بانسحاب القوات الأجنبية، وبخاصة الأميركية، من الخليج، متجنبة، في الوقت نفسه، الإثارة والمواجهة مع الولايات المتحدة، وتشير أغلبية المصادر المتخصصة بالشؤون الدفاعية الشرق الأوسطية، إلى أن إيران تواصل جهودها الرامية إلى إعادة بناء قواتها المسلحة وتحديث معداتها في جميع المجالات، وتجمع هذه المصادر على أن المحاولات الغربية، وبخاصة الأميركية، التي تبذل من أجل الحد من إمكانات وما يشد الانتباه في برامج التسلح الإيرانية أنها تنفذ في ظل تأكيدات متتالية من مصادر غربية على مواصلة إيران سعيها لامتلاك قدرات نووية، وتذهب هذه المصادر مذاهب شتى في تصوراتها ومعلوماتها. وتتوقع أن تمكن إيران من أن تصبح القوة الإقليمية الإستراتيجية الرئيسية في المنطقة ، تعبر إيران في سياساتها ومواقفها عن رفضها للشرق الأوسطية، بسبب عضوية إسرائيل فيها والسيطرة الأميركية عليها. وتنسجم في ذلك مع توجهها القائم على اعتبار أمن الخليج مسؤولية الدول الواقعة على شواطئه. لذلك فإن أي نظام أمني يتجاهل دورها مرفوض ولا يستقيم أمره. ويمكن القول إن الخليج يمثل محور الإستراتيجية الإيرانية، ففيه يتجسّد حجم وقيمة الوجود الإيراني. وبقدر حجم وقيمة ذلك الوجود يكون حجم وقيمة التأثير الإيراني في عالم النفط وفي الاستراتيجيات العالمية، وبخاصة الأميركية، في الشرق الأوسط عموماً والخليج خصوصاً ،وحتى إذا كانت إيران رحب بالنظام الشرق الأوسطي القائم على السيطرة الأميركية - الإسرائيلية[1]. ولعل مقالة برنارد لويس تعبر خير تعبير عن جوهر الشرق الأوسطية القائم على "التخلي الرسمي عن حلم القومية الذي طال تقديسه والمتعلق بدولة عربية موحدة أو حتى بكتلة سياسية متماسكة". ويجعل هذا الخبير الأميركي العالم العربي مماثلاً لحالة أميركا اللاتينية، حيث تتراكم مجموعة من الدول، تجمعها لغة واحدة وثقافة مشتركة ودين واحد، دون أن تجمعها سياسة مشتركة.

---

[1] باسكال بونيفاس ، مصدر سابق ، ص٨٤.

الاستنتاجات :

توصلت الباحث الى جملة من الاستنتاجات جاءت لتمثل إبعاد هذا المشروع الذي يهدف الى تفكيك وطمس الهوية العربية وفق هذا النظام ومن اهم هذه الاستنتاجات ما يلي :

١. إن مصطلح "الشرق الأوسط" مصطلح من صنع الدول الاستعمارية. وهو يتسع ويضيق وفق مصالحها "فتارة يشمل المشرق العربي بالإضافة إلى مصر والسودان ودول الجوار تركيا وإيران" وتارة أخري يتسع ليشمل قبرص واليونان وأجزاء من القرن الإفريقي، مما يعني أن المصالح الحيوية للقوى العظمي غير ثابتة، ويمكن أن يتسع طبقاً لأهدافها.
٢. أصبح واضحاً أن غرض الخطة الأميركية - الإسرائيلية من إقامة النظام الشرق الأوسطي نزع الهوية القومية من الوجود العربي، وتحويل المنطقة من موطن للأمة العربية إلى مكان لشعوب شتى تجمعها هوية إقليمية ومصالح مشتركة، وذلك بتأصيل إسرائيل عضواً طبيعياً في المنطقة التي توضع في السيطرة المباشرة للولايات المتحدة، وبخاصة في المجالات النفطية والأمنية.
٣. ضم دول غير عربية مع دول عربية في ظل تكتل اقليمي واسع وفق اهداف وخطط جيوبولتيكية ساعية لخدمة دول عظمى خارج منطقة الشرق الاوسط، والسعي لاعادة ترتيب الخارطة السياسية للمنطقة و بشكل يعزز من الدور الاقليمي المتقدم وربما المهيمن لأسرائيل.
٤. تفعيل سياسية التطبيع للعلاقات الاسرائيلية مع دول الجوار الجغرافي العربي والإسلامي وبكافة المجالات.
٥. دور الولايات المتحدة الامريكية في اعادة هيكلة النظم الاقليمية والتكوينات القومية لدول المنطقة لتخطي العقبات التي تواجه استراتيجيتها في رسم وترسيخ مشروع الشرق أوسطي، ناهيك عن وضع تسوية شاملة للصراع العربي_الصهيوني يتم في ضوئها دمج أسرائيل مع الدول العربية وضمان الهيمنة الامريكية على منطقة الشرق الاوسط.
٦. ونستنتج كذلك بأن خلفية المشروع الشرق الأوسطي توجه الاستراتيجية الأميركية نحو تنظيم علاقتها بالعالم العربي من خلال إقامة نظام مستقر قوامه الهيمنة الأميركية - الإسرائيلية على المنطقة،وتغيب الأمن القومي العربي بتدمير مفهومه وبنيته وذلك وفق منظور الجغرافية السياسية المعاصرة.

٧. إن مشروع الشرق أوسطية ينطوي على مخاطر عديدة وحقيقية على حاضر الأمة العربية ومستقبلها، ويعد شكلاً جديداً من أشكال الهيمنة الأمريكية على الوطن العربي والشرق الأوسط ويدعم القدرات العسكرية والتقنية للكيان الصهيوني .

٨. إن القول بأن مشروع الشرق أوسطية سيحقق الأمن والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ما هو إلا عبارات خادعة، فالأمن والتنمية الشاملة للأمة العربية هدفان يتقاطعان مع السعي الأمريكي من أجل إبقاء المنطقة في حال من التخلف والتبعية للغرب الرأسمالي الذي يضمن للولايات المتحدة الأمريكية التحكم بالثروات العربية ويحقق للكيان الصهيوني استمرارية البقاء والتفوق الدائم.

٩. خطورة مشروع الشرق أوسطية على مستقبل الأمة العربية وأمنها ووحدتها تقتضي الضرورة والمصلحة العربية الوقوف بوجه هذا المشروع، والعمل بجدية من أجل تنشيط دور الجامعة العربية ومؤسساتها لكي تقوم بدور في المصالحة العربية وتحقيق التضامن العربي، وصولاً إلى تحقيق المشاريع العربية المشتركة التي تخدم الأمن القومي العربي والوجود العربي .

١٠. أننا بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى مشروع قومي عربي في مضمونة وأهدافه وتوجهاته يحقق المهمات النهضوية للأمة العربية من أجل صيانة المصير العربي والمستقبل العربي .

١١. إن مشروع الشرق الأوسطية يحتاج إلى وقفة عربية تنطلق من أرضية الحد الأدنى لمقاومته عن طريق تنظيم القوى العربية، وشن هجوم استراتيجي مضاد يهدف إلى إنقاذ الأمة العربية وإبعادها عن حالة التنافر والخصام من أجل ضمان مستقبلها وأمنها القومي.

التوصيات :

هناك جملة من الخيارات المطروحة التي نعالجها على ضوء الاستنتاجات والإشكاليات القائمة لمشروع الشرق أوسطي الجديد والتي توصلت إليها الباحثة وهي:

١. العمل على مشاريع التكامل العربي وفي جميع المجالات وادخالها في طور التنفيذ لتكون رداً حضارياً ذو ابعاد مستقبلية تتسم وطبيعة التحديات التي تواجه المنطقة.
٢. الحفاظ على الهوية الاسلامية للدول العربية لان الاسلام يشكل القاعدة ذات العمق الحضاري التي يمكن ان تدفع الدول العربية نحو الظهور كقوة اقليمية مستقبلية.
٣. تكوين نمط للتعاون الاقليمي بين دول المنطقة العربية بما فيها التعاون الاقتصادي والعسكري مما يساعدها على ذلك تكوينها الجيوبولتيكي الذي يضعها على خط المواجهه الاول ضد الاستعمار الغربي وبكافة إشكاله، زد على ذلك فالدول العربية تحتوي على المقومات التي تؤهلهم الى ذلك الهدف.
٤. الدعوة الى اعادة النظر في العلاقات العربية / العربية وتعميق أواصر الوحدة والإخوة لمواجهة التحديات التي من شأنها ان تؤثر على الوحدة العربية.
٥. يجب على الامانة العامة للجامعة العربية ان تأخذ موقف فعلي في ضوء التحديات التي تواجه المنطقة، وبالتحديد الدول العربية من صراعات ونزاعات تتغذى من خارج حدود الرقعة الجغرافية العربية وتعزيز ذلك في رسم خارطة سياسية تحمي الهوية العربية من هذا المد الغربي وذلك وفق منظور الجغرافية السياسية لذا فعلى العرب المعنيين بمحاربة الإرهاب الأميركي – الصهيوني، عليهم أن يعملوا على بناء القوة الذاتية العربية المتمثلة بالقوة الجماهيرية المنظمة والبعيدة عن التسيس لجهة دون اخرى، ومما تشكل جبهة صراع أيديولوجي وسياسي ضد خط الاعتماد على الخارج، لأنه الخط الاستسلامي الرئيسي في السياسة العربية الرسمية وغير الرسمية إنه خط الأنظمة التابعة والقوى المستسلمة، خط التجار والسماسرة وخط الواجهات السياسية والإيديولوجية المرتبطة بالسياسات الدولية، ولعل من نافلة القول ان ستظل القوة الرئيسية في مواجهة الإرهاب الأميركي الصهيوني ومشاريع الشرق أوسطية، هي قوة الجماهير.
٦. إن الأمن القومي العربي يواجه دوماً بإشكالية "القطري" في مقابل "القومي" فالمعلوم أن الدول العربية هي دول مستقلة ذات سيادة، وفي هذا المضمون هناك اختلاف في مفهوم

الأمن القومي . ويجب معالجة التضارب في فهم مفهوم الأمن القومي العربي، فلم يحدد حتى الآن معنى للأمن القومي العربي أو الإقليمي العربي.

٧. على الرغم من أن وجود المعسكر الأمريكي في المنطقة كان أول الأمر بحجة مواجهة نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة ، إلا أن انسحاب السوفيت من المواجهة مع الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة لم يخفف من وطأة هذا الحشد المتزايد، بل على العكس توسعت رقعة الوجود الأمريكي العسكري في المنطقة .

٨. إن الولايات المتحدة تعمل جاهدة من أجل تثبيت ما يسمى بالنظام الشرق أوسطي الجديد أو الكبير وفقاً للتعبير الجديد، وهي بذلك تسعي إلي محو الهوية العربية وأن تستبدل بها الهوية الشرق أوسطية .

٩. أتوقع أن تستمر الولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها في المنطقة، تلك السياسة التي تسعي لترسيخ المصالح الأمريكية في المنطقة، مادام بقي وجود الأمريكي الغربي فيها، مادام افتقد العرب الحد الأدنى من التنسيق لمواجهة "إسرائيل" .

١٠. إذاً فمشروع الشرق أوسطية يمثل واحداً من أخطر التحديات الجديدة التي تواجه الأمة العربية وأمنها القومي في القرن الحادي والعشرين. وإذا ما تحقَّق هذا المشروع فسوف يبقى الأمن القومي العربي والمصير العربي أسيرين للمخططات الأمريكية – الصهيونية التي لا تخدم العرب ومستقبلهم .

١١. إن أخطر ما في البعد الإستراتيجي الأمني لمشروع الشرق أوسطية أنه يضع أمن المنطقة تحت رحمة القوات الأمريكية والصهيونية ويحرم المنطقة حتى من تنظيم الدفاع عن نفسها ويقف حائلاً أمام أي تعاون عربي في مجال الدفاع وحماية الأمن القومي العربي.

المصـــــــادر

ـ القرآن الكريم

١. أحمد عطية، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، ١٩٦٨ م.
٢. إسحاق الشيخ، مرة أخرى التغيير ومشروع الشرق الأوسط، صحيفةالأيام،١٠أكتوبر ،القاهرة ،٢٠٠٤.
٣. أكرم عبد الرحيم ، السوق الشرق أوسطية من هرتزل إلى ما بعد باراك، القاهرةمركزالحضارةالعربية،٢٠٠٠.
٤. أمين هويدي، الأمن القومي المستباح، مجلة المنابر، العدد٩, ١٩٨٦م.
٥. اوغسطين نورتون، ترجمة فريد عسلية، الأمن في الشرق الأوسط توجهات جديدة، المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية، غزة، ١٩٩٩.
٦. باسكال بونيفاس،ترجمة احمدالشيخ،الحرب العالميةالرابعة،المركز العربي للدراسات الغربية،القاهرة،٢٠٠٥
٧. بديعة أشهب، الإقليمية الجديدة والتكامل الإقليمي بين الدول النامية "الوطن العربي نموذج اً"، دراسات . إستراتيجية ومستقبلية، العدد ٦، القاهرة: معهد البحوث و الدراسات العربية، ٢٠٠١ .
٨. جلال عبد الله معوض، "الوطن العربى والشرق الاوسط :مشكلة الهوية"،شؤون عربية عدد٨٥،مارس١٩٩٦.
٩. جمال مصطفى عبد الله السلطان، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط " ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ " عمان: دار وائل ، ٢٠٠٢.
١٠. جميل مطر وعلي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، د ا رسة في العلاقات السياسية ط ٧، بيروت: مركز. دارسات الوحدة العربية، ٢٠٠١ .
١١. جورج لتشوفسكي،الشرق الأوسط في الشئون العالمية،ج ٢،ت:جعفر خياط،دارالكشاف،بغداد،١٩٥٩م.
١٢. حامد ربيع، نظرية الأمن القومي العربي والتطور المعاصر للتعامل الدولي في منطقة الشرق الأوسط، دار الموقف العربي، القاهرة ١٩٨٤.
١٣. حسين معلوم، التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط،ملحق جريدة صوت العرب،القاهرة ،٢٢كانونالثاني،١٩٩٥.
١٤. حميد الجميلي، الاقتصاديات العربية من هاجس التنمية العصية إلى هاجس الشرق أوسطية. مجلة أم المعارك، العدد ١ يناير ١٩٩٥ ، بغداد .
١٥. د المنعم سعيد، العرب و١١ سبتمبر، الإعمال الفكرية، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٦. د. نصيف الاحبابي : مشروع الشرق أوسطي الكبير وأثاره الجيوبولتيكية المحتملة على الواقع العربي , مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية , المجلد (٢٠) العدد (٩) ايلول ٢٠١٣.
١٧. ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ترجمة مالك عباس، الأهلية للطباعة والنشر، عمان. ١٩٩٥ .
١٨. سعد أبو دية ، تداعيات أزمة العراق ، موسوعة دهشة http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=.
١٩. سلامة أحمد سلام"محرر"الشرق أوسطية:هل هي الخيار الوحيد،القاهرة:مركزالاهرام للنشر،١٩٩٥.
٢٠. سيار الجميل، "المجال الحيوي للشرق الأوسط أزاء النظام الدولي القائم على مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات ، تحديات مستقبلية"، مجلة المستقبل العربي، بيروت: العدد ١٨٤ ، يونيو ١٩٩٤ .
٢١. شفيق السامرائي وآخرون،الأمن القومي العربي:الواقع والمستقبل، منشورات الجمعية.العراقية للعلوم السياسية ،بغداد١٩٨٨.
٢٢. شمعون بيرس، الشرق الأوسط الجديد، دار الجليل، عمان، ١٩٩٤ م.
٢٣. شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢.
٢٤. شيمعون بير يز، الشرق الأوسط الجديد، الطبعة الأولى، دار الجليل ، عمان ، ١٩٩٤.
٢٥. عبد السلام مجلاتي، "السوق الشرق أوسطية"، دراسات دولية، تونس، العدد ٥٦ ، أكتوبر ، ١٩٩٥ .
٢٦. عبد المنعم السيد علي، البعد الاقتصادي للنظام الشرق أوسطي، آفاق عربية ، السنة ١٩ ، يوليو ١٩٩٤.
٢٧. عبد المنعم سعيد، الإقليمية في الشرق الأوسط نحو مفهوم جديد،مجلة السياسة الدولية،القاهرة,العدد١٢٢, ١٩٩٥.

٢٨. عبد المنعم سعيد، السلام والتعاون في الشرق الأوسط، ندوة البحث عن أراضي جديدةمشتركة،قبرص،١٩٩٥.
٢٩. عبد الوهاب الكيالي وآخرون،موسوعة السياسة,ج٣،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط٢،بيروت،١٩٩٣.
٣٠. علاء عبد الوهاب، "معاني الشرق الأوسط وحدوده" ، شؤون الشرق الأوسط، ١٩٩٥ ، العدد ٤٣ .
٣١. علاء عبد الوهاب، الشرق الأوسط الجديد – سيناريو الهيمنة الإس ا رئيلية، مرجع سابق ، ١٩٩٥ .
٣٢. غازي فيصل،السياسة الأمريكية بين الهيمنة وتصديرالعنف،مجلة أم المعارك،العدد١يناير١٩٩٥،بغداد.
٣٣. فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٧.
٣٤. فاروق فهمي، حدود المصطلح، مجلة أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة.
٣٥. فاروق يوسف أحمد، ما هو الشرق الأوسط المعاصر: مدخل إلى إجابات متعددة، القاهرة، المركز القومي . ١٩٩١ ، لدارسات الشرق لأوسط، أو ا رق الشرق الأوسط، عدد ٣.
٣٦. قاسم العتمة، الأمن القومي العربي والوحدة القومية، مجلة الوحدة، العدد ٢٨ ،يناير ١٩٨٧.
٣٧. كمال سالم الشكري : مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي , جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد ٢٨ - العدد الأول- ٢٠١٢ .
٣٨. مازن الرمضاني، النظام العقيدي والنظام الدولي الجديد، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢ ، ديسمبر١٩٩١.
٣٩. مازن الرمضاني،النظام الشرق أوسطي الرؤى الإسرائيليةوالأمريكية،مجلة آفاق عربية،العدد٣٠،مارس١٩٩٤.
٤٠. مجموعة من الباحثين، الشرق أوسطية مخطط أمريكي صهيوني، مكتبة مدبولي، القاهرة, ١٩٩٨.
٤١. مجموعة مؤلفين ، ماذا بعد عاصفة الخليج رؤية عالمية لمستقبل الشرق الاوسط ، شمعون بيرس ، عصر , جديد لا يطيق المغفلين ولا يغفر للجهلة، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة، ١٩٩٢ .
٤٢. محمد رياض،الأصول العامة في الجغرافية السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩ .
٤٣. محمد عبد ناجي، "الاقتصاد السياسي للنظام الشرق أوسطي الجديد"، مجلة شئون سياسية، مركز الجمهورية. للدراسات السياسية، بغداد ، العدد الأول والثاني ،فبراير, ١٩٩٤.
٤٤. محمد علي حوات، مضيق باب المندب – أهميته الاستراتيجية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، القاهرة.
٤٥. محمود العفيفي: مشروع الشرق الاوسط الكبير واثره على النظام الاقليمي العربي, جامعة الازهر , غزه ' رسالة ماجستير منشورة .
٤٦. محمود عبد الفضيل، الواقع والوهم حول الشرق أوسطية، القارة : دار سيناء للنشر، ١٩٩٥ .
٤٧. محمود وهبة، إسرائيل والعرب والسوق الشرق أوسطية، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤ .
٤٨. مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة تل أبيب، التوازن العسكري في الشرق الأوسط، ترجمة نبيه الجزائري، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٩٤.
٤٩. مصطفى عبد العزيز مرسي، العرب في مفترق طرق بين ضرو ا رت المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرق . أوسطي، القاهرة: مكتبة دار الشروق، ١٩٩٥ .
٥٠. مصطفى كامل محمد، التوازن الأستراتيجي في الشرق الأوسط ودور مصر، القاهرة: مؤسسة الأهرام،١٩٩٥.
٥١. معين حداد، مفهوم الشرق الأوسط بين الجغرافيا والجيوبوليتكيا، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات,الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، العدد ٣٣ ، سبتمبر ١٩٩٤.
٥٢. ممدوح محمود مصطفى، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥.
٥٣. يحي أحمد الكعكي، مقدمة في علم السياسة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣ .
٥٤. يحي أحمد الكعكي،الشرق الأوسط والصراع الدولي،دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٨٦ .

(**ملحق**)

أقليم الشرق الاوسط باختلاف امتداده الاقليمي

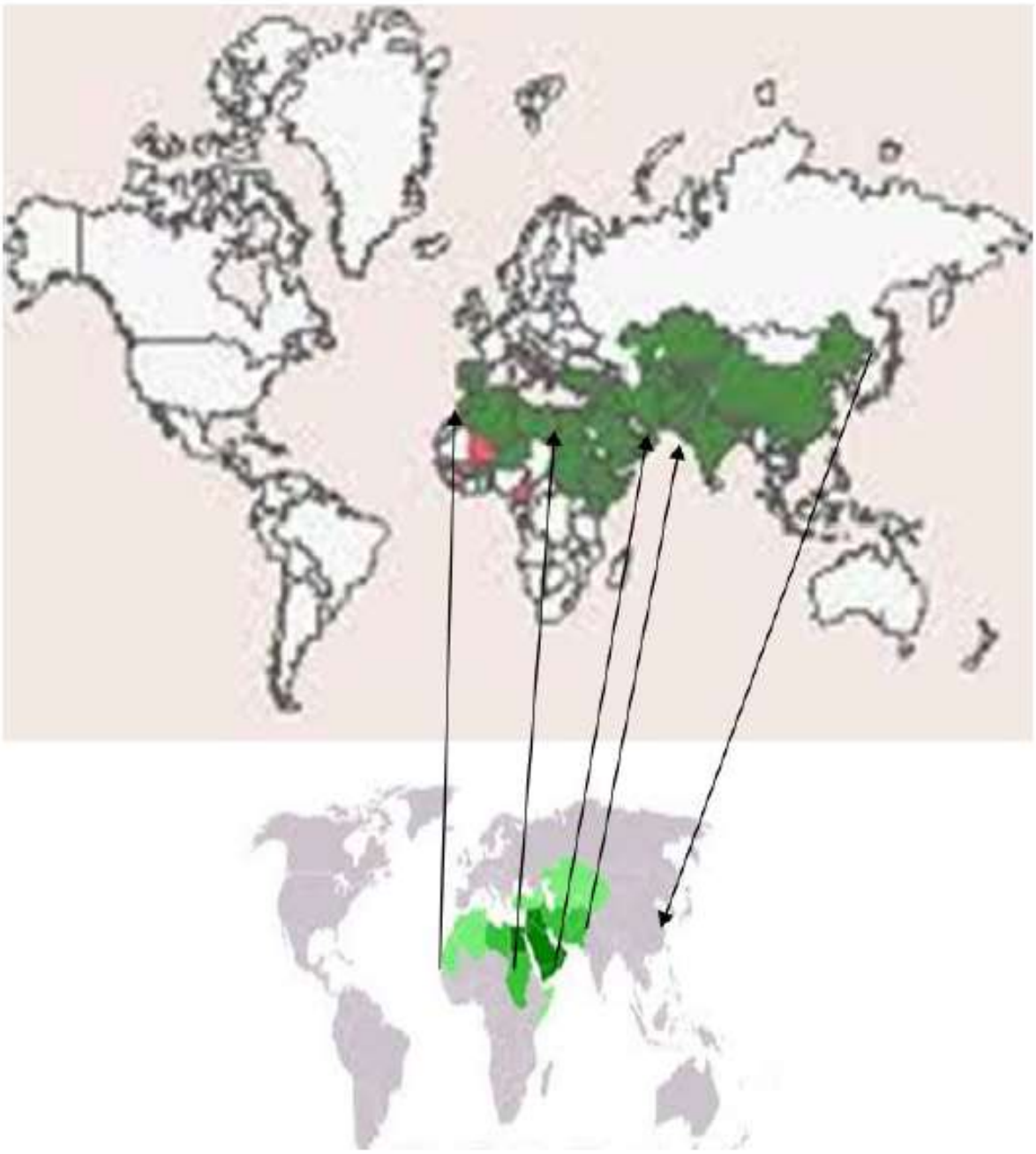

المصدر: الشبكة المعلوماتية وعلى الموقع الاتي:www.marefa.org